الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليـــــم العالـــي و البحـــث العلـــمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Ammar Telidji University of Laghouat
Faculty of Lettres & Languages
Department of : .....

جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية الآداب و اللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان **مطبوعة بيداغوجية في مقياس الكتابة الإبداعية**

المستوى المستهدف: **ثانية ماستر، ادب عربي حديث ومعاصر**

بيانات الأستاذ: **أحمد شريكي ، محاضر –أ–**

السنة الجامعية: 2026-2025

حقل الكلمات المفتاحية :

لكتابة الإبداعية، جمالية الضرورة، شعرية اللغة، الانزياح، هندسة المشهد، الوصف الديناميكي، تكثيف المعنى، اقتصاد اللغة، التقنيات السردية، الرؤية السردية، الزمن السردي، جيرار جينيت، الترتيب، المدة، التواتر، رسم الشخصية، الشخصية الدرامية، التصوير الفني، فن الرواية، التعبير القصصي، الحوار السردي، تيار الوعي، المونولوج الداخلي، التناص، الأدب العربي الحديث والمعاصر.

مقدمة المطبوعة :

لم يعد الإبداع الأدبي في العصر الحديث مجرد "فيض من المشاعر" أو "إلهام عفوي" يسكب في قوالب لغوية جامدة، بل أضحى صناعة واعية قائمة على استراتيجيات فنية معقدة تهدف إلى تحويل اللغة من وسيلة تواصل عادية إلى أداة لإنتاج الدهشة والمعنى.

إن هذا المقياس (الكتابة الإبداعية) يسعى إلى رصد التحول الجذري من "جمالية التزيين" إلى "جمالية الضرورة"، حيث تصبح التقنية هي المضمون ذاته. فمن خلال الغوص في آليات الإنزياح وشعرية اللغة، وتطويع تقنيات الوصف وتصوير المشهد، ننتقل بالكلمة من التقريرية إلى التجسيد الحسي. كما يمتد هذا المسار المعرفي لاستكشاف هندسة النص عبر

تقنيات الرواية والقص، وفهم فلسفة الزمن السردي بمقولاته (الترتيب، المدة، التواتر)، وصولاً إلى رسم الشخصيات وتجسيد عوالمها النفسية. إنه باختصار، رحلة في كيفية بناء "عالم نصي مقنع" يستوعب تعقيدات الواقع المعاصر وتشظي الذات البشرية.

ينطلق هذا المقياس من تساؤل جوهري حول الفارق بين "النص العادي" و"النص الإبداعي"، وتتمحور إشكاليته حول التساؤلات التالية:

كيف تساهم التقنيات السردية واللغوية في تحويل الواقع المجرد إلى تجربة إبداعية محسوسة ومقنعة للمتلقي؟

وإلى أي مدى يمكن اعتماد آليات مثل الإنزياح اللساني، التكثيف الدلالي، والمفارقات الزمنية أن يرفع من قيمة النص ليصبح فضاءً تفاعلياً يشارك فيه القارئ في بناء المعنى؟

وبعبارة أدق: كيف تصبح "التقنية" ضرورة وجودية وفنية لرصد تناقضات الواقع والذات في الأدب المعاصر، بعيداً عن كونه مجرد ترف بلاغي؟

الكفاءة المستهدفة للمقياس Targeted Competency

هي المهارات والأدوات التي سيتمكن الطالب من تطبيقها بعد إتمام دراسة هذا المقياس:

- إتقان "جمالية الضرورة": القدرة على توظيف التقنيات الفنية (كالخلفية النفسية، التكثيف، والتناص) كضرورة بنيوية لخدمة المعنى، لا كمجرد زينة لفظية.
- هندسة المشهد والوصف الإبداعي: الانتقال من الوصف الإخباري إلى "التصوير الحي" باستخدام تقنية (أظهر لا تخبر) وتوظيف الحواس الخمس في بناء عوالم نصية مقنعة.
- تطوير الأسلوب الفردي (الإنزياح): القدرة على خرق المعايير اللغوية التقليدية بوعي فني، واستبدال الأسلوب التقريري بأساليب إيحائية (انزياح دلالي، تركيبي، وصوتي).
- التمكن من التقنيات السردية المعقدة: تفكيك وبناء النصوص الروائية والقصصية باستخدام الرؤى السردية المتعددة، وتيار الوعي، والمونولوج الداخلي.

- التحكم في الزمن السردي: تطبيق مقولات "جيرار جينيت" (الترتيب، المدة، التواتر) للتلاعب بالزمن وخلق إيقاعات سردية تخدم الحبكة والعمق الدلالي.
- رسم الشخصية الدرامية: اكتساب مهارة بناء الشخصيات بأبعادها الثلاثة (الجسمية، الاجتماعية، والنفسية) وتوظيفها في النصوص السردية والسيناريو.
- الاقتصاد اللغوي وتكثيف المعنى: القدرة على حذف الفوائض اللغوية والاعتماد على "جمل الشحنة العالية" والرمز لرفع قيمة التلقي وإشراك القارئ في إنتاج المعنى.
- النقد والتحليل المنهجي: التحول من "متلقٍ بسيط" إلى "محلل واعٍ" يمتلك الأدوات الإجرائية لتفكيك بنية النص الأدبي الحديث والمعاصر وربط شكله بدلالاته العميقة.

الكفاءة القبلية للمقياس Prerequisites

هي المكتسبات المعرفية والمهارية التي تضمن للطالب استيعاب محتوى مقياس الكتابة الإبداعية:

- المعرفة البلاغية والنقدية الكلاسيكية: الإلمام بأساسيات علوم البيان والبديع (التشبيه، الاستعارة، الكناية، الإيجاز) ووظيفتها الإخبارية والتزيينية في الأدب القديم.
- الخلفية التاريخية للأدب العربي: معرفة مراحل تطور الأدب من العصور الكلاسيكية وصولاً إلى مدارس الحداثة (الإحياء، الرومانسية، شعر التفعيلة، وقصيدة النثر).
- أساسيات النظرية السردية: التمييز الأولي بين عناصر القصة (الحدث، الشخصية، الزمان، المكان، الراوي) والفرق بين "الحكاية" (الوقائع) و"الخطاب" (طريقة العرض).
- المفاهيم النقدية الحديثة: وعي مبدئي بمصطلحات النقد البنيوي والأسلوبي (مثل التناص، الصورة الكلية، والمعيار اللغوي).
- المهارات اللغوية والتحليلية: التمكن من قواعد اللغة (نحواً وصرفاً) للتمييز بين الكلام المعياري والانزياح الإبداعي، مع القدرة على القراءة التحليلية للنصوص.

- الثقافة الفنية العامة: إدراك أولي للعلاقة بين الأدب والفنون البصرية (كالسينما والسيناريو) وفهم السياقات الفلسفية الحديثة (كالقلق والتشظي).

الفصل الأول : من التعبير الأدبي إلى شعرية اللغة

المحاضرة 1: فن الرسم بالكلمات: تقنيات الوصف في الأدب العربي الحديث والمعاصر

الكفاءة المستهدفة

تمكين الطلبة من تطبيق الوصف كوظيفة بنيوية ودرامية لا مجرد إضافة تزيينية .يتمثل ذلك في قدرته على:

أولاً، التمييز بين الوصف الكلاسيكي (المادي/الإخباري) والوصف الحديث (النفسي/الرمزي) .

ثانياً، توظيف التقنيات الإبداعية الحديثة وعلى رأسها تقنية "أظهر، لا تخبر "وتعدد الحواس (Sensory Detail) في النصوص السردية.

ثالثاً، استخدام الوصف لخدمة الأهداف البنائية (مثل إبطاء الزمن أو "درجة صفر للزمن") والنفسية (الكشف عن دواخل الشخصية) والرمزية (منح النص طبقات دلالية أعمق).

الكفاءة القبلية :

يُفترض أن يكون لدى المتلقي معرفة أساسية بالنقد الأدبي التقليدي وتاريخه، خاصة فيما يتعلق بالوصف، وأن يمتلك مهارات أولية في تحليل النصوص الشعرية الكلاسيكية .يجب أن يكون المشارك قادراً على تحديد مفهوم الوصف العام كـ "الرسم بالكلمات"، وأن يميز بين وظيفة الوصف في الأدب الكلاسيكي (كالوظيفة الإخبارية والبيانية) كما في الشعر الجاهلي (وصف الناقة والرحلة)، وبين متطلبات الكتابة الحديثة. كما يُفترض وجود إلمام مبدئي ببعض المفاهيم البلاغية الأساسية مثل التشبيه الحسي المباشر، حيث سيعتمد الشرح على المقارنة بين هذا الأساس التقليدي والتقنيات الوظيفية المعاصرة.

تمهيد :

استدار المفتاح في قفل الباب النحاسي القديم بصوت نحيب، وكأن المعدن نفسه يتأوه من طول الغياب. لم يكن "مراد" يزور مكتبته المهجورة إلا نادراً.

دفع الباب، فاستقبلته رائحة خليط من الغبار المدبوغ ورطوبة الأوراق المنسية، رائحة لا تذكر بالزمن الماضي الجميل، بل تذكر بشيء تجمّد في التاريخ.

كانت المكتبة مظلمة، لكن خطاً رفيعاً من ضوء الشمس الضعيف تسلل عبر فتحة ضيقة في النافذة، وشق الغبار المتراقص في الجو ليضرب زاوية المنضدة. هناك، كانت ساعة جيب قديمة موضوعة، عقاربها متوقفة عند الثالثة وعشرين دقيقة.

لم يقل مراد كلمة، لكن أصابعه ارتفعت بلا وعي لتلمس زجاج الساعة البارد. شعر بأن كل تفصيلة في الغرفة – من الكتب التي تكومت كجبال منسية، إلى الصمت اللزج الذي يلتصق بالجدران – كانت تصرخ بالخيبة.

ظل واقفاً، لم يكن يتأمل المكتبة، بل كان يتأمل الزمن الذي تجمد فيها. لم يخطُ خطوة واحدة إلى الداخل. لو فعل، لكان قد كسر هذا الجمود، لكنه كان خائفاً من أن يكتشف أن شيئاً ما في داخله هو أيضاً قد توقف عن الحركة عند الثالثة وعشرين دقيقة.

"كما رأينا، فإن النص الحديث لا يكتفي بوصف 'شكل' الشيء، بل يصف 'دلالة' الشيء. لم يعد الوصف ترفاً بيانيا، بل أصبح أداة وظيفية وبنيوية للكشف عن البواطن. وهذا هو محور محاضرتنا اليوم"...

فن الرسم بالكلمات: تقنيات الوصف في الأدب العربي الحديث والمعاصر.

شهد مفهوم الوصف في الأدب تطوراً ملحوظاً في وظيفته وسماته، متنقلاً من كونه مجرد حيلة بيانية إلى أن أصبح عنصراً بنيوياً أساسياً في النصوص الحديثة.

المحور الأول : الوصف في الأدب الكلاسيكي

يُعرَّف الوصف في سياقه الكلاسيكي بأنه الرسم بالكلمات أو محاكاة المرئي والمحسوس بهدف نقل صورة حية للقارئ. أما وظيفته فكانت ترتبط قديماً بالوظيفة الإخبارية أو الإطالة، كما يظهر جلياً في وصف الناقة أو الرحلة في الشعر الجاهلي.

تمثلت سمات الوصف الكلاسيكي في كونه وصفاً مادياً، خارجياً، حسياً، ومباشراً .ويظهر هذا بوضوح في مثال امرئ القيس، حيث كان الوصف يركز على العضوية (مثل ضخامة الفرس "هيكل") والوظيفة المباشرة (مثل السرعة والقوة "مكر مفر")، مع الاعتماد المكثف على التشبيهات الحسية الواضحة ("كجلمود صخر"). وكان الهدف من هذا النوع من الوصف في الأساس بلاغياً تقليدياً كالفخر.

المحور الثاني : الوصف في الأدب الحديث والمعاصر

في الأدب الحديث والمعاصر، تحوّل الوصف من كونه ترفاً أو مجرد إطالة إلى كونه عنصراً بنيوياً ووظيفياً أساسياً، خاصة في فنون السرد كالرواية والقصة.

الأهم من ذلك، أنه تجاوز مجرد الوصف المادي ليصبح وسيلة للتعبير عن الجوانب النفسية والرمزية والدلالية .وبذلك، لم يعد الهدف منه مجرد نقل الصورة الخارجية، بل التعمق في الحالة الداخلية أو الإشارة إلى معانٍ أعمق داخل سياق العمل الأدبي.

الوظائف الجوهرية للوصف في الكتابة الإبداعية

إن الوصف الفعّال في الكتابة الإبداعية يتجاوز مجرد سرد التفاصيل ليحقق أهدافاً جوهرية تعمل على إثراء النص وتعميق أثره. وتشمل هذه الوظائف أربعة محاور أساسية:

الوظيفة الجمالية

تعتبر الوظيفة الجمالية هي الوجه المباشر للوصف، حيث يهدف إلى خلق الجو العام للنص، سواء كان جواً سوداوياً، رومانسياً، أو غامضاً، كما يعمل على إثارة المتعة الحسية والذهنية لدى القارئ. الوصف الجميل يُشرك حواس القارئ، مما يجعل التجربة القرائية أكثر حيوية وإمتاعاً.

الوظيفة البنائية (الزمنية)

يقوم الوصف بدور محوري في بنية السرد وإيقاعه الزمني. ففي اللحظة التي يُقدَّم فيها الوصف، فإنه يُبطئ السرد أو يعطّله مؤقتاً، ما يُعرف بـ "درجة صفر للزمن". هذا التوقف المتعمد يسمح بالتعمّق في المشهد وتفاصيله. ومثال ذلك هو تجميد اللحظة بوصف دقيق قبل اتخاذ شخصية ما لقرار مصيري، مما يضخم أهمية هذه اللحظة.

الوظيفة النفسية/الدرامية

الوصف أداة قوية في الكشف عن بواطن الشخصيات وعواطفها .فبدلاً من التصريح المباشر، يتحول وصف البيئة المحيطة أو الأشياء التي تتعامل معها الشخصية إلى مرآة لحالتها النفسية) الوصف النفسي .(فالبيئة المظلمة أو الفوضوية قد تعكس اضطراب الشخصية الداخلية أو حزنها، مما يخدم البناء الدرامي للعمل.

الوظيفة الرمزية/الدلالية

تعد هذه الوظيفة الأعمق، حيث تمنح النص طبقات إضافية من المعنى .فالأشياء الموصوفة لا تُوصف لذاتها فقط، بل تصبح رموزاً للأفكار والمفاهيم المجردة. فعلى سبيل المثال، قد يُستخدم وصف بحر هائج ليرمز إلى الصراع الداخلي للشخصية أو التحدي الوجودي، مما يثري الدلالة الإجمالية للعمل الأدبي.

المحور الثالث : التقنيات الإبداعية للوصف: وتجاوز الأسلوب التقليدي

تطورت التقنيات المستخدمة في الوصف الأدبي لتتجاوز الأسلوب الإخباري التقليدي، مُقدمةً أدوات تمنح النص عمقاً وحيوية أكبر. وفيما يلي أهم هذه التقنيات:

تقنية "أظهر، لا تخبر(Show, Don't Tell) "

تُعد هذه التقنية حجر الزاوية في الكتابة الحديثة. فبدلاً من أن يُخبِر الكاتب القارئ مباشرة عن شعور أو صفة ما (مثل قول: "كان الرجل غاضباً جدًا")، يجب عليه أن يُظهِر هذه الصفة من خلال الأفعال والتفاصيل الحسية الملموسة. مثال ذلك، بدلاً من ذكر الغضب، يمكن وصفه كالتالي: "ضغط على أسنانه حتى سُمع لها طقطقة خفيفة، وأطبقت أصابعه

على كأس الماء حتى ابيضت مفاصلها". هذا الأسلوب يشرك القارئ في عملية استنتاج المشاعر، مما يجعل التجربة أكثر تأثيراً.

تعدّد الحواس (Sensory Detail)

الفعالية في الوصف لا تقتصر على حاسة البصر فقط، بل تعتمد على استغلال الحواس الخمس (السمع، الشم، الذوق، اللمس)لإثراء المشهد .إن دمج تفاصيل حسية متنوعة يعزز من واقعية المشهد، مثل وصف همس الريح (السمع)، أو رائحة غبار الكتب القديمة (الشم)، أو خشونة الجدار المتهالك (اللمس). هذا التعدد يُنشئ عالماً متكاملاً في ذهن القارئ.

الوصف الموضعي (البؤرة) وتغيير زاوية الرؤية

تُستخدم هذه التقنية في توجيه انتباه القارئ، مشابهة لتقنيات الإخراج السينمائي. فبدلاً من الوصف العام، يركز الكاتب على بؤرة أو تفصيلة محددة ثم يغير زاوية الرؤية:

- **اللقطة القريبة :(Close-up)** حيث يتم التركيز على تفصيلة دقيقة جداً، مثل تجَعُّدَة في يد شخصية عجوز أو وصف دقيق لِعَين.
- **اللقطة الواسعة :(Wide Shot)** يتم فيها تقديم وصف بانورامي عام للمكان أو المشهد، لإعطاء القارئ إحساساً بالموقع الجغرافي والإطار العام.

الوصف الديناميكي والوصف الثابت

يختلف الوصف حسب تعامله مع الزمن والحركة:

- **الوصف الثابت (الاستاتيكي)** :هو وصف للعناصر كما هي في لحظة معينة، أشبه بصورة فوتوغرافية جامدة (مثل وصف شكل المنزل وموقعه).
- **الوصف الديناميكي (المتحرك)** : هو دمج الحركة والتغير في الوصف، أي وصف الأشياء وهي تتغير أو تتحرك، أشبه بمشهد فيلمي (مثل وصف أمواج البحر وهي تضرب الصخر، أو وجه يتغير تعابيره). هذا النوع يمنح النص حيوية بالغة ويحافظ على تدفق السرد.

المحور الرابع : تطبيقات الوصف في الأدب الحديث والمعاصر

إن الوصف في الأدب الحديث والمعاصر لم يعد مجرد إضافة تزيينية، بل أصبح أداة وظيفية أساسية تُستخدم لتصميم الشخصيات، وبناء البيئة الروائية، وإثراء دلالات النص.

الوصف وتصميم الشخصيات

في السياق الحديث، لم يعد الوصف الخارجي للشخصية هدفًا بحد ذاته، بل تحول إلى وسيلة لدلالة رمزية .فعلى سبيل المثال، قد لا يُذكر الفقر بشكل مباشر، بل يدل عليه من خلال ملابس بالية موصوفة بدقة. والأهم من ذلك، نكتشف طبيعة الشخصية وعمقها النفسي ليس عبر إخبار القارئ بصفاتها، بل من خلال أفعالها وسلوكياتها الموصوفة، وهو ما يتجسد في تطبيق تقنية" أظهر، لا تخبر."

الوصف وبناء المكان والزمن

يُعد الوصف شريكاً فعالاً في بناء المكان وجعله عنصراً حياً في السرد. فوصف المكان لا يقتصر على تحديد الموقع، بل يعمل على إنشاء جو خاص للمشهد ويشارك في بناء المعنى؛ كأن يُستخدم وصف الخراب والتفكك العمراني للدلالة رمزياً على الاغتراب الداخلي أو الانكسار الاجتماعي. أما فيما يخص الزمن، فيستخدم الوصف ببراعة لتعليق الزمن وإبطاء الإيقاع السردي تحديداً قبل وقوع حدث مفصلي أو نقطة تحول كبرى، مما يزيد من التشويق والعمق الدرامي.

استخدام اللغة الرمزية والمجازية

لتعزيز عمق النص وقوته، يعتمد الأدب الحديث على لغة وصفية تتسم بالبعد الجمالي والدلالي. ويتم ذلك عبر الاستعانة بالتشبيهات والاستعارات الذكية وغير التقليدية، بالإضافة إلى انتقاء الألفاظ الموحية التي تتجاوز معناها الحرفي. هذه اللغة الرمزية والمجازية تمنح العمل الأدبي عمقاً وتأثيراً يمتد إلى ما وراء السرد المباشر.

خلاصة : الوصف كأداة لبناء عالم نصي مقنع

تكمن المعلومة الأساسية التي تم التركيز عليها في أن إتقان تقنيات الوصف هو أساس بناء عالم نصي مقنع ومتكامل .وقد تم التأكيد على أن الوصف الفعّال يجب ألا يُكتب لمجرد ملء الفراغ أو الإطالة، بل يجب أن يخدم دائماً وظيفة ضرورية في بناء النص، سواء كانت هذه الوظيفة هي :بناء المكان وخلق الجو العام، أو تعميق الشخصية والكشف عن دواخلها، أو إبطاء الزمن لزيادة التركيز الدرامي، أو إثراء الدلالة والرمز ومنح النص عمقاً إضافياً.

المراجع الموضوع :

في نظرية الوصف الروائي لمؤلفه نجوى الرياحي القسنطيني

يعتبر من الدراسات العربية الهامة المتخصصة في الوصف في الكتابة السردية، ويعالج الظاهرة في الرواية العربية.

في نظرية الرواية لمؤلفه عبد الملك مرتاض .

على الرغم من أنه كتاب في السرد عموماً، إلا أنه يتناول الوصف كعنصر أساسي في بناء النص الروائي وعلاقته بالسرد .

الزمن والسرد (Temps et Récit) لمؤلفه بول ريكور (Paul Ricœur) .

مرجع نظري أساسي في السرديات، ويتطرق ضمنياً لعلاقة الوصف بـ "تعليق الزمن" أو إبطاء إيقاع السرد (النقطة البنائية في المحاضرة).

فن الوصف وتطوره في الشعر العربي لمؤلفه إيليا الحاوي

الوصف في الشعر العربي عبد العظيم علي قناوي

تتناول تطور الوصف من الشعر الجاهلي (الوصف المادي الخارجي) إلى العصور اللاحقة .

تقنية الكتابة لمؤلفه رعد عبد الجليل جواد

مُذَكَّرات عن الحِرْفة (On Writing: A Memoir of the Craft) "للمؤلف الشهير ستيفن كينج (Stephen King) .

"أظْهِرْ، لا تُخْبِرْ " Show, Don't Tell لـ ساندرا جيرث(Sandra Gerth)

أسئلة تثبيت المعلومة وتقويم التحصيل :

السؤال1:

قارن بين وظيفة الإطالة في الوصف الكلاسيكي (كما في وصف امرئ القيس لفرسه) والوظيفة البنائية (درجة صفر للزمن (في الرواية الحديثة. وكيف يعكس هذا التحول النقلة من الوصف الإخباري إلى الوصف الهيكلي الضروري؟

الإجابة النموذجية:

-الوصف الكلاسيكي (الإطالة :(كانت الإطالة في الأدب الكلاسيكي (مثل وصف الفرس) إخباراً وظيفياً يركز على العضوية والسمات الجسدية (ضخامة الجثة، السرعة) بهدف بلاغي تقليدي (كالفخر أو المدح). لم تكن الإطالة ضرورية لبناء الحبكة بقدر ما كانت عنصراً تجميلياً أو تقريرياً.

- الوصف الحديث (الوظيفة البنائية) :في الأدب الحديث، أصبحت الإطالة وظيفة هيكلية أساسية وليست ترفاً. فالوصف الفعّال يمارس إبطاءً للسرد (درجة صفر للزمن (في لحظات مفصلية وحاسمة (مثل لحظة اتخاذ قرار مصيري)، ليسرد تفاصيل المشهد، مما يمنح القارئ فرصة للتعمّق في الأثر النفسي أو الدرامي لهذه اللحظة، وبالتالي يتحول الوصف من عنصر خارجي إلى مكوّن داخلي ضروري يخدم البنية الدرامية للقصة.

السؤال2:

إن تقنية "أظهر، لا تخبر (Show, Don't Tell) "هي حجر الزاوية في الكتابة الإبداعية الحديثة. وضح كيف تخدم هذه التقنية الوظيفة النفسية/الدرامية في النص، معتمداً على مبدأ تعدّد الحواس لتحويل وصف البيئة المحيطة إلى مرآة غير مباشرة لحالة الشخصية.

الإجابة النموذجية:

- خدمة الوظيفة النفسية :تخدم تقنية "أظهر، لا تخبر" الوظيفة النفسية عبر منع الكاتب من الإخبار المباشر عن حالة الشخصية (كأن يقول "كان الرجل خائفاً"). بدلاً من ذلك، تُكشف طبيعة الشخصية وبواطنها من خلال أفعالها، وتفاصيلها الحسية، وردود فعلها (كضغط الأصابع، أو الرمي بحدة)، مما يدفع القارئ إلى استنتاج صفة الخوف أو الغضب بنفسه.

- تعدّد الحواس كآلية للإسقاط :يتم استغلال تعدّد الحواس (السمع، الشم، اللمس) لوصف البيئة المحيطة بالشخصية، حيث تُسقَط الحالة النفسية للشخصية على هذه البيئة. فعند وصف "صوت الريح الهامس" (سمع) أو "برودة المعدن القاسية" (لمس)، يتحول وصف المكان من مجرد تحديد جغرافي إلى مرآة رمزية تعكس إحساس الشخصية بالعزلة أو القلق، وهذا هو جوهر الوصف النفسي غير المباشر في الأدب الحديث.

السؤال3:

اشرح العلاقة المتبادلة بين "الوصف الديناميكي" و تقنية "اللقطة القريبة" (Close-up) في تعزيز الوظيفة البنائية (تعليق الزمن)، مبيناً كيف يساهم هذا الدمج في بناء عالم نصي "متحرك" ومقنع.

الإجابة النموذجية:

- العلاقة والدمج: يتحقق الدمج بين هاتين التقنيتين عندما يختار الكاتب تجميد لحظة سردية (الوظيفة البنائية) وتركيز الوصف على بؤرة محددة جداً (تقنية اللقطة القريبة، مثل تجعيدة في اليد أو اهتزاز شمعة). ثم يقوم بإثراء هذا التركيز بـ الوصف الديناميكي؛ أي وصف الحركة والتغيير الذي يطرأ على هذا التفصيل الصغير جداً في تلك اللحظة المجمدة.
- تعزيز الوظيفة البنائية: هذا الدمج يمنع الوصف من أن يكون ثابتاً ومملاً كصورة فوتوغرافية. بل يمنحه حيوية بالغة (مشهد فيلمي)، حيث يركز على حركة دقيقة جداً (كاهتزاز خفيف) لا يمكن ملاحظتها عادة، مما يطيل اللحظة درامياً ويجعل القارئ يتعمّق في التفاصيل الحسية الدقيقة للقرار أو الحدث المفصلي، محوّلاً الثواني العابرة إلى نقطة ارتكاز درامية وجمالية.

محاضرة2 : رسم المشهد كتقنية أساسية وحيوية في بناء العمل الأدبي.

الكفاءة المستهدفة :

أن يتمكن الطالب من بناء وتحليل المشهد الأدبي بشكل فعّال، بحيث يستوعب وظيفة المشهد كوحدة سردية أساسية تنتقل بالنص من الإخبار إلى التمثيل الحيّ والتجسيد الحسي. وعليه أن يُتقن توظيف العناصر البنائية للمشهد (المكان، الشخصية، وجهة النظر، الزمن، والحواس)، وأن يكتسب المهارة في استخدام تقنيات التصوير الديناميكي والسينمائي ولغة التصوير البلاغية، لخلق مشاهد حية ومُقنعة تخدم الهيكل الدرامي والجمالي للعمل الأدبي.

الكفاءة القبلية :

ضرورة إلمام الطالب مسبقاً بأساسيات النظرية السردية، وتحديداً التمييز بين عناصر القصة الرئيسية مثل الشخصية، الحدث، الزمان، والمكان، بالإضافة إلى فهم مبدأ الراوي ووجهة النظر. كما يُفترض امتلاكه وعياً أولياً بـ أدوات الوصف والصورة الفنية في الأدب (كالتشبيه والاستعارة)، وإدراكه للفرق الجوهري بين الإخبار عن الأحداث والتمثيل الحي لها(Showing vs. Telling) ، مما يمكنه من استيعاب التقنيات المتقدمة لرسم المشاهد التي ستقدمها المحاضرة.

التمهيد :

قبل أن نشرع في غمار النظريات السردية، دعونا نرى بأعيننا كيف يحوّل الكاتبُ الكلماتِ إلى لوحات سينمائية في الذهن. إن مهمتنا اليوم هي التحول من مجرد "قارئ" إلى "مُشاهد" يصنع المَشاهد في خياله. إن مفتاح الموضوع هو فهم الفرق بين الإخبار (Telling) والرسم التصوير.(Showing)

لنتأمل الموقف التالي: **رجل ينتظر في مقهى وهو قلق.** كيف يمكننا أن نعرض هذا الموقف بطريقتين مختلفتين؟

الموقف (أ): أسلوب الإخبار/ التلخيص

"كان الرجل قلقاً وهو ينتظر في المقهى. الجو كان سيئاً جداً ومظلماً، مما زاد من توتره. أراد أن يدخن ولكنه لم يجد الولاعة، فغضب كثيراً ونهض من مكانه ".

في هذا النص، نحن أمام إخبار مباشر؛ فالكاتب أخبرنا بمشاعر الرجل (قلق، متوتر، غاضب)، لكننا لم نرَ هذه المشاعر ولم نشعر بها.

الموقف (ب): أسلوب الرسم / المشهد

"كانت أصابعُه تنقرُ على حافة الطاولة الرخامية إيقاعاً رتيباً، مثل طقطقة عقارب الساعة الكبيرة المعلقة فوق رأسه. نظر إلى الشارع؛ المطر يهطل بغزارة، يلطخ زجاج النافذة بلون رمادي موحل. سحب علبة سجائره الفارغة، ثم دسّ أصابعه في جيوبه ليجد علبة كبريت مبللة لا فائدة منها. شدّ قبضته بقوة، وزفر من فمه تنهيدة حادة أقرب إلى الشتيمة المكتومة. عندها، انطلق واقفاً فجأة، وكأنه أدرك شيئاً ما للتو ".

تحليل المشهد (ب): كيف قام الكاتب بالرسم؟

هنا يكمن فن "رسم المشهد". لم يعد النص مجرد تقرير، بل تحول إلى صورة حية متكاملة الأبعاد.

لنفكك عناصر الرسم :

أ- **الإظهار لا الإخبار** : بدلاً من الجملة الإخبارية "كان قلقاً"، قدم الكاتب فعلاً فيزيائياً يمثل القلق: "أصابعه تنقر إيقاعاً رتيباً".

هذه الحركة الجسدية الملموسة هي التي سمحت لنا كقراء باستنتاج حالة الرجل النفسية.

(هذا المفهوم يعود في أساسه إلى الدعوات النقدية لدى هنري جيمس بضرورة تمثيل الأحداث دراماتياً) في مقاله . " فن الرواية 1884 "

ب-**المكان كبؤرة للصراع:** المقهى ليس مجرد ديكور. الكاتب استخدم تفاصيل المكان لإثارة حواسنا:

"الطاولة الرخامية"، "المطر يهطل بغزارة"، و"الزجاج الملطخ".

هذا الوصف الحسي (صوت النقر، منظر المطر) جعل الجو الموحل خارج المقهى ينعكس على نفسية الرجل، مما يجسد مفهوم الكرونوتوب[1] Chronotope الذي تحدث عنه باختين .

[1] الكرونوتوب هو مصطلح وضعه المنظّر الأدبي الروسي **ميخائيل باختين** لوصف العلاقة العميقة بين الزمان والمكان في السرد القصصي، ويُشتق من الكلمتين اليونانيتين "كرونوس" (زمن) و"توبوس" (فضاء)

ج- **اللقطة المقربة والتكثيف:** الكاتب استخدم "لقطات مقربة (Close-ups) "مركزة لتعميق الأثر.

اللقطة على "علبة الكبريت المبللة" كانت نقطة درامية صغيرة كشفت عن مستوى الإحباط.

واللقطة على "التنهيدة الحادة" اختصرت صراع الغضب المكبوت دون الحاجة لوصف مطول.

خلاصة

إن رسم المشهد هو فن التحويل. تحويل التفكير والحدث المجرد إلى إحساس حي وتفاصيل محسوسة . وهذا ما سنتعرف عليه بالتفصيل في المحاضرة: كيف يستخدم المكان والزمان والحوار والفعل كـ "ريشة" لرسم قصص ، بدلاً من الاكتفاء بـ " سرد الأحداث باختصار."

ونظرًا لأن "رسم المشهد" او تصوير المشهد هو مصطلح تقني سردي ينتمي إلى علم السرديات (Narratology) **ناراتولوجي** والنقد الأدبي الحديث، فإن المراجع تكون غالبًا من كتب نظرية السرد وكتابة الرواية .

محاضرة : رسم او تصوير المشهد في الأدب

المقدمة:

1 التعريف بالموضوع: رسم المشهد كتقنية أساسية وحيوية في بناء العمل الأدبي .

.2 مفهوم المشهد (Scene) في الأدب

يعتر الوحدة البنائية الأساسية في أي عمل سردي؛ إنه اللحظة المضيئة التي تتوقف فيها القصة عن "الإخبار" عن الأحداث، لتبدأ في "الإظهار" والتمثيل الحي لما يحدث. تماماً كرسام يستخدم فرشاته ليلتقط الضوء والظل، يستخدم الكاتب اللغة ليلتقط حركة الجسد، وصوت الريح، ورائحة المكان، وحالة المشاعر.

التعريف: وحدة سردية متكاملة ومحددة بزمان ومكان معينين، تتضمن حدثاً أو مجموعة من الأفعال والحوارات، وتهدف إلى تقديم الحركة الحية للقصة .

ميز جيرار جينيت (Gérard Genette) في كتابه السرد البنيوي بين "المشهد"، و"الملخص ." مبيناً أن

- **المشهد:** يريك الحدث كما لو كنت تراه ووصفه بأنه **طيء نسبيًا**

- **الملخص:** يخبرك عن الحدث بإيجاز . ووصفه بأنه **سريع نسبيًا**

المحور الأول: أهمية ووظائف المشهد في السرد

1 الوظيفة البنائية والدرامية :

أ- **<u>دفع الأحداث للأمام:</u>** كل مشهد يجب أن يحمل وظيفة سردية واضحة ويساهم في تطور الأحداث والصراع .

ب-**<u>إدارة الزمن والمكان:</u>** المشهد هو "فعل حاضر مستمر"، يمنح القارئ إحساساً بزمن القصة ومكان الحدث.

ت-**<u>التجسيد الحسي والعاطفي:</u>** تحويل النص الى تجربة حسية لاستعطاف القارئ مع الشخصيات.

انظر : أعمال سيمور تشاتمان (Seymour Chatman) حول القصة والخطاب، تحديدًا في مناقشة "بنية القصة

2 الوظيفة الجمالية والوجدانية :

أ - **التجسيد الحسي:** تحويل النص المجرد إلى تجربة بصرية وسمعية وشمية، تُشرك حواس القارئ .

ب- بناء الجو العام :(Atmosphere) خلق الانطباع والروح المسيطرة على جزء من القصة .

أنظر : النقد البلاغي العربي القديم (مثل عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز) في حديثه عن "التصوير" و"الصورة" وتأثيرها في نفس المتلقي، ودمجها بالمفاهيم السردية الحديثة.

المحور الثاني: عناصر بناء المشهد الأدبي

المكان / الفضاء:

الوصف البصري والعمق الدلالي: وصف المكان ليس مجرد ديكور، بل انعكاس لحالة الشخصية أو الحدث (الوظيفة النفسية للمكان).

انظر: ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin) ومفهوم "الكرونوتوب (Chronotope) "، الذي يربط المكان بالزمان والأحداث، مما يجعله أكثر من مجرد خلفية.

الشخصيات Characters :

- **الحركة والأفعال Action :** ما تفعله الشخصيات في المشهد (اللغة الجسدية) تعبيرات الجسد
- **الحوار:** الكلمات المنطوقة التي تكشف عن الصراع الداخلي والخارجي .

وجهة النظر Point of View : من يرى المشهد ويحكيه؟

في الرواية هي المنظور الذي تُروى منه القصة، ويحدد كيف يفسر القارئ الشخصيات والأحداث .توجد ثلاثة أنواع رئيسية: ضمير المتكلم (الشخص الأول) الذي يستخدم "أنا"، وضمير المخاطب (الشخص الثاني) الذي يستخدم "أنت" (وهو نادر الاستخدام)، وضمير الغائب (الشخص الثالث) الذي يستخدم "هو" أو "هي ."يؤثر اختيار وجهة النظر بشكل كبير على تجربة القارئ وتفاعله مع السرد.

انظر: واين بوث (Wayne C. Booth) في كتابه "بلاغة الفن القصصي" حول أهمية اختيار الراوي (وجهة النظر) في تشكيل المشهد

الزمن (Time): الرواية هي فن زمني بالدرجة الأولى ، يربط باختين الزمن في الرواية بمفهوم الكرونوتوب (الزمكانية)، مؤكداً على أن العلاقات الزمانية والمكانية متحدة ولا تنفصل. هذا الإطار الزمكاني المشترك هو الذي يُجسد الأحداث ويسمح بتعدد الأصوات والرؤى داخل العمل الروائي.

انظر: عبد الرحمان الرواشدي وانس المندلاوي في كتاب الزمن والرواية – جيرار جينيت (Gérard Genette) في كتابه السرد البنيوي

استخدام الحواس: التركيز على التفاصيل الدقيقة التي تنقل الإحساس للقارئ ، بتوظيف الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس) في بناء المشهد الأدبي يحوله من مجرد وصف سطحي إلى تجربة حسية غنية ومُركّبة، تُشرك القارئ عاطفيًا وذهنيًا، وتُحقق له الإيهام بالواقعية عبر إثارة مدركاته الحسية

أنظر : كتاب: "تراسل الحواس في الشعر العربي القديم "للدكتور عبد الرحمن الوصيفي الذي يتناول فيه مفهوم تراسل الحواس وكيفية استخدامه في بناء الصورة الشعرية

المحور الثالث: تقنيات رسم المشهد:

1. تقنية الوصف الديناميكي :

وتشير إلى الأسلوب السردي الذي يهدف إلى دمج الوصف بشكل عضوي ضمن حركة الأحداث، بدلاً من فصله في مقاطع ثابتة. تتجلى هذه التقنية في مبدأ البدء بالفعل(In Medias Res) ، وهو الانطلاق مباشرة من منتصف الحدث

لشد انتباه القارئ، مع الحرص على الموازنة بين الحركة والوصف بحيث يكون الأخير جزءاً لا يتجزأ من أفعال الشخصيات وتفاعلها مع بيئتها. يعود الجذر الفلسفي لهذه التقنية إلى كتاب "فن الشعر" لأرسطو، الذي شدد على ضرورة أن يتكون العمل الفني من بداية، ووسط، ونهاية مترابطة؛ ويتم تطبيق هذا المبدأ اليوم على الوحدة الأصغر في السرد، وهو المشهد، لضمان وحدته وتدفقه الحيوي

انظر: أرسطو في "فن الشعر (Poetics) "عند الحديث عن "البداية" و"الوسط" و"النهاية" للعمل الفني، وتطبيق المفهوم على الوحدة الأصغر (المشهد)

2- تقنيات التصوير السينمائي في رسم المشهد الأدبي

لقد أثَّرت السينما بقوة على الرواية الحديثة، حيث بدأ الكُتاب يستعيرون مفاهيم الإخراج البصري لتشكيل المشاهد السردية، وهذا ما يُعرف بـ "المشهدية" في النص. تتمثل هذه التقنيات في استخدام اللغة لمحاكاة زوايا الكاميرا المختلفة. على سبيل المثال، يستطيع الكاتب استخدام تقنية اللقطة الشاملة (Wide Shot) لتقديم وصف عام للإطار المكاني والجو المحيط (كأن يصف مدينة كاملة أو ميداناً واسعاً) قبل أن ينتقل إلى اللقطة المقربة (Close-up) للتركيز على تفصيل دقيق يحمل دلالة نفسية أو درامية مكثفة، مثل رعشة يد البطل، أو نظرة عينيه، أو قطرة عرق تسيل على جبهته، مما يخدم وظيفة التكثيف العاطفي.

بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم تقنية القطع(Cut) ، وهي الانتقال المفاجئ والسريع من مشهد إلى آخر دون تمهيد أو وصل، لخلق إيقاع سريع، أو تشويق، أو إحداث صدمة لدى القارئ. هذه الاستعارة للغة البصرية، التي يمكن تتبع جذورها في أعمال النقد الأدبي التي تدرس تقاطعات الفنون، تهدف إلى جعل المشهد في النص الأدبي مُشاهَداً ومُصوَّراً بدل أن يكون مروياً فحسب. (يُشار هنا إلى أهمية دراسة تطبيقات نظرية السينما النقدية على السرد.

أنظر: أعمال ديفيد بوردويل David Bordwell في المجال السينمائي وتطبيقاتها السردية

3- لغة التصوير الأدبي: أدوات الرسام اللغوية

إنّ اللغة هي "الريشة" الأساسية التي يستخدمها الكاتب لرسم المشهد، وكل كلمة فيها يجب أن تكون منتقاة بدقة لإثارة الحواس وتعميق الدلالة. يعتمد رسم المشهد بشكل كبير على **المجاز، والاستعارة، والتشبيه،** حيث تُستخدم هذه الصور

البلاغية لتجاوز الوصف الحرفي وخلق "صورة ذهنية" مميزة وفريدة في ذهن القارئ. فالكاتب لا يقول "الجو هادئ جداً" بل قد يصف "صمتاً سميكاً كأنه غبار متراكم على حافة الذاكرة"، مما يدمج الحالة الفيزيائية بالحالة النفسية. إلى جانب البلاغة، يكتسب المشهد حيويته وقوته من خلال الاختيار الدقيق للأفعال والصفات. يجب على الكاتب استبدال الأفعال العامة والميتة (مثل: "مشى"، "قال"، "جلس") بأفعال حيوية ودقيقة ومُقنعة (مثل: "تثاقل"، "اندفع"، "همس"، "تخفّى"). هذه الأفعال الديناميكية لا تصف الحركة فقط، بل تحمل في طياتها دلالة نفسية وحالة شعورية للشخصية، مما يجعل المشهد مرئياً ومحسوساً على حدٍ سواء، وهو ما أكد عليه علماء البلاغة والنقد الأدبي في دراساتهم حول "الصورة الفنية" وتأثيرها.

أنظر علم البلاغة والنقد الأدبي الحديث، خاصة ما يتعلق بدراسات "الصورة الفنية" و"الإيحاء" في النص (مثل دراسات صلاح فضل أو جابر عصفور في السياق العربي).

خلاصة :

ان المشهد (Scene) بوصفه الوحدة الحية والأساسية في السرد التي تنتقل بالعمل الأدبي من "الإخبار" إلى "الإظهار" الحي والمباشر للأحداث، اذ يحقق بذلك وظيفتين جوهريتين: دفع الصراع للأمام (بنائية) وخلق تجربة حسية وعاطفية غامرة (جمالية). ويُبنى المشهد الفعّال على خمسة عناصر مترابطة هي: المكان (كانعكاس نفسي)، الشخصيات (أفعال وحوار)، وجهة النظر، الزمن (الفعل الحاضر)، والحواس الخمس (لإشراك القارئ). ولتحقيق هذا التجسيد، يعتمد الكاتب على تقنيات متقدمة تشمل الوصف الديناميكي (دمج الحركة بالوصف)، والتصوير السينمائي (مثل استخدام اللقطة المقربة)، ولغة التصوير التي تعتمد على البلاغة (كالمجاز) وانتقاء الأفعال الحيوية والدقيقة، ليكون المشهد في النهاية هو النبض الذي يمنح السرد قوته وتأثيره.

<u>أسئلة تثبيت المعلومة</u>

1- ما هو الفرق الجوهري الذي وضعه جيرار جينيت بين "المشهد" و "الملخص" في السرد؟ وكيف تُساهم هذه الخاصية في تحقيق الوظيفة الجمالية والوجدانية للمشهد (التجسيد الحسي)؟

الفرق هو: المشهد "يُريك" الحدث بتفاصيل حية (بإيقاع بطيء نسبيًا)، بينما الملخص "يُخبرك" عن الحدث بإيجاز (بإيقاع سريع نسبيًا). هذه الخاصية تُساهم في التجسيد الحسي لأنها تتيح للكاتب فرصة الإظهار والتركيز على التفاصيل الحسية الدقيقة (كالحركة، الصوت، الرائحة)، مما يُشرك حواس القارئ ويحقق له الغمر العاطفي.

2- عند تحليل مشهد أدبي، كيف يتجاوز "المكان" كونه مجرد ديكور ليؤدي وظيفة دلالية أو نفسية في ضوء مفهوم "الكرونوتوب" لباختين؟ اذكر مثالين على عنصرين آخرين يجب التركيز عليهما عند تحليل بناء المشهد.

يتجاوز المكان كونه ديكورًا من خلال ربطه بالزمان والأحداث (الكرونوتوب)، حيث يصبح انعكاسًا لحالة الشخصية أو الحدث. فالمكان المُهمل قد يدل على يأس الشخصية (وظيفة نفسية)، أو المكان المغلق قد يدل على صراع مُكبَّت (وظيفة دلالية). العنصران الآخران هما: 1. الحواس الخمس: توظيف البصر والشم والسمع لتحويل النص إلى تجربة حسية. 2. الأفعال/الحركة: التركيز على ما تفعله الشخصيات (لغة الجسد) وما يحمله الفعل من دلالة نفسية. .

3- شرحت المحاضرة أن اللغة هي "ريشة الرسام". كيف يمكن للكاتب أن يطبّق تقنية "التصوير السينمائي" في النص (مثل اللقطة المقربة)، وكيف يعزز ذلك من قوة المشهد مقارنة باستخدام الأفعال العامة والميتة؟

يُطبّق الكاتب تقنية التصوير السينمائي باستخدام اللغة لمحاكاة زوايا الكاميرا، مثل الانتقال من لقطة شاملة (وصف عام للمكان) إلى لقطة مقربة للتركيز على تفصيل دقيق (مثل رعشة يد أو نظرة عين). هذا يعزز قوة المشهد لأنه يحقق التكثيف العاطفي والدرامي، ويجعل المشهد "مُشاهدًا" بدلاً من مجرد "مروي". كما أن استخدام الأفعال الحيوية والدقيقة (كـ "اندفع" بدل "مشى") يخدم نفس الهدف، حيث يضفي على المشهد ديناميكية ودلالة نفسية غير موجودة في الأفعال العامة والميتة.

محاضرة 3 : آليات تجسيد شعرية اللغة

الكفاءة المستهدفة :

التحليل العميق للنص الشعري الحديث والمعاصر. وتمكين الطالب من تفكيك آليات اللغة الشعرية، بحيث يستطيع تجاوز القراءة التقريرية السطحية إلى قراءة جمالية تحليلية تدرك كيف ينجز الشاعر فعله الإبداعي. كما تهدف إلى تنمية قدرة الطالب على رصد وتصنيف التقنيات التي تحقق الانزياح (العدول) عن اللغة المعيارية، سواء كانت على المستوى المعجمي (الترميز، التكثيف) أو التركيبي (كسر الألفة النحوية)، مما يجعله قادراً على صياغة حكم نقدي معمق حول جمالية البنية اللغوية للنص ومساهمتها في بناء الرؤيا الشعرية .

الكفاءة القبلية :

امتلاكه أساسيات متينة في النظريات النقدية الحديثة، خصوصاً النقد البنيوي والأسلوبي، وفهمه لمفاهيم مركزية كـ "الشعرية"، "التناص، و"الصورة الكلية". يجب أن يكون الطالب ملماً بخصائص مراحل تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر (من الرومانسية إلى قصيدة النثر)، وقادراً على التمييز بين لغة الشعر التقليدي ولغة الشعر الحداثي. هذا الأساس المعرفي يضمن قدرته على استيعاب المصطلحات المعقدة، وتطبيقها على نماذج شعرية تتطلب معرفة مسبقة بخصائص التجربة الشعرية لدى رواد الحداثة وما بعد الحداثة.

تمهيد لعملي للمحاضرة:

تُمثل اللغة الشعرية في الأدب الحديث والمعاصر حجر الزاوية الذي يُبنى عليه الاختلاف الجوهري عن سابقاتها، إذ لم تعد اللغة مجرد أداة لنقل الأفكار أو العواطف، بل تحولت إلى مادة خام فعالة تُمارس فعلها التحويلي على الواقع. تهدف هذه المحاضرة إلى استقصاء آليات تجسيد هذه الشعرية، التي تتجاوز الوظيفة الإخبارية للغة (اللغة المعيارية) نحو وظيفتها الجمالية والإيحائية التي أسس لها المنظرون من أمثال **رومان ياكوبسون** وجماعة **براغ البنيوية**.

إن الإشكالية المركزية التي سنتناولها تتمحور حول: **كيف ينجح الشاعر الحداثي في تفجير الدلالات الثابتة للغة، وما هي الأدوات المنهجية التي يعتمد عليها لخلق ما يُعرف بـ"لغة الرؤيا"؟**

سننطلق في تحليلنا من مفهوم الانزياح (العدول) كنواة فنية تولّد الشعرية، حيث سنحلل كيف يعمل هذا الخرق الواعي لقواعد الاستعمال المألوف على مستويين رئيسيين:

–الأول هو المستوى المعجمي والدلالي، الذي يُعنى بالتكثيف والترميز وتوظيف الأسطورة لخلق دلالات موسعة.

–الثاني هو المستوى التركيبي والبنائي، الذي يركز على كسر الألفة النحوية وتوليد التراكيب الإضافية الغريبة، بما يخدم بناء الجملة الشعرية على أساس التوتر والتحرر من القواعد المنطقية. إن فهم هذه الآليات لا يُعد ترفاً نقدياً، بل هو مفتاح أساسي يُمكّن طالب الماستر من تفكيك البنية العميقة للنص الشعري وتحريره من القراءة السطحية المباشرة

محاضرة : آليات تجسيد شعرية اللغة

تهدف المحاضرة إلى : تحليل الآليات الفنية واللغوية التي يعتمدها الشاعر الحديث والمعاصر لتحويل اللغة من وظيفتها التواصلية المباشرة (الإخبار) إلى وظيفة جمالية إيحائية (الشعرية).

1 – المدخل النظري وتحديد المفاهيم

1-1 التمهيد والإشكالية:

إن مفهوم الشعرية، كما نظّر له **رومان جاكوبسون في قضايا الشعرية،** يقوم على أن اللغة تنصب على ذاتها لتُبرز شكلها الجمالي.

- **تعريف الشعرية:** هي ما يجعل النص "شعراً"، أي الوظيفة الجمالية والتحويلية للغة، تجاوزاً للوظيفة الإخبارية
- كيف يتم هذا التحويل؟ ما هي الأدوات التي "تُشَعْرِن" اللغة العادية؟

2-1 المصطلحات الأساسية:

– **شعرية اللغة:** الكشف عن طاقاتها الكامنة، والبحث عن الجديد والمفاجئ في استعمالها .

الانزياح (العدول): المفهوم المركزي؛ وهو الخروج الواعي عن قواعد الاستعمال المألوف للغة (المعيار).

يعدّ الانزياح نقطة الانطلاق الجمالية، حيث أكدت عليه جماعة براغ البنيوية وتحديداً يان موكاروفسكي كشرط أساسي لتحقيق القيمة الجمالية. وقد طبَّق صلاح فضل هذا المفهوم على النقد العربي في نظرية البنائية في النقد الأدبي

أدونيس، زمن الشعر أو فاتحة لنهايات القرن

و **رومان جاكبسون:** قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ، ، 1988(..... الوظيفة الشعرية كلغة تنصب على ذاتها)

1- المحور الأول: آليات العمل على المفردة والدلالة

2- كيفية تفجير المعنى التقليدي للفظ، بتحميله شحنات دلالية غير مألوفة

2-1 الانزياح الدلالي والخرق المعجمي : Deviation

.**الانزياح (العدول Deviation)** : وهو الخروج الواعي عن قواعد الاستعمال المألوف للغة (المعيار)

انظر : الانزياح في الشعر العربي المعاصر لكاتبه ندية حفيز / شعرية الإنزياح في بنية القصيدة العربية لتوتاي سيف الله هشام.

الجمع بين المتنافرات: استخدام ودمج مفاهيم أو مفردات لا تلتقي منطقياً لخلق دلالة ثالثة (مثال: "العبث المقدس).

الجمع بين المتنافرات عند مصطفى ناصف منهجاً نقدياً يدمج بين المتناقضات في اللغة والمعنى، وهو جزء أساسي من نظريته في المعنى التي تركز على التفاعل الجدلي بين الظواهر الأدبية المختلفة، سواء كانت غربية أو عربية

و استخدام **أدونيس** مصطلح "**العبث المقدس**"، حيث يتنافر العبث (الفوضى) مع المقدس (السمو)، مما يولد معنى فلسفياً جديداً.

تكسير المألوف (النسبة) : إسناد صفة غير عادية لموصوف عادي (مثال: "النوم اليقظ") او(تسند صفة حية لجماد).

مثال: قول محمود درويش عن الليل: "ليلٌ ينام على وسادة حجرية"، حيث يُسند النوم (فعل حيوي) إلى الليل (زمن)، وهذا خرق لنسبة الصفة للموصوف

انظر : صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي (تطبيق مفاهيم المدرسة الشكلانية والبنيوية على الشعر العربي)

و مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي (البحث في تجاور الدلالات)

2.2 التكثيف والترميز:

توظيف الأسطورة والتاريخ (الترميز)**:** تحويل الأسماء الأسطورية والتاريخية إلى رموز مكثفة تحمل شحنات دلالية واسعة

مثل : توظيف "السندباد" للدلالة على الرحيل الأبدي أو "آدونيس" للدلالة على البعث والتجديد.

وتوظيف رمز "تموز" عند بدر شاكر السياب، الذي لا يعني الشخصية الأسطورية فقط، بل يرمز إلى دورة الموت والبعث والتجديد المستمر للوطن.

أنظر : بشرى موسى صالح، الأسطورة في الشعر العربي الحديث (لتحليل آليات االتحول في الأسطورة في الشعر العربي الحديث.

اللغة الإشارية (الإيحاء): اللغة الإيحائية استخدام أقل عدد من الكلمات لنقل أقصى قدر من الدلالات، والاعتماد على طاقة الصمت والفراغات النصية.

في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" **للطيب صالح**" : (عدت إلى أهلي. بعد غيبة طويلة... لكني لم أجد حلاوة العودة ".) هذا الإيجاز لا يصف مجرد وصول جغرافي، بل يُشير ويوحي بفراغ عاطفي عميق، وغربة داخلية، وخيبة أمل البطل رغم وجوده بين أهله، معتمدًا على اختزال الحدث في جمل قصيرة قوية الدلالة.

أنظر : المعنى الإيحائي بين التراث النقدي العربي والسيميائيات الحديثة لعلوي أحمد الملجمي.

3.2 الغموض الفني (غموض الرؤيا) : ليس الغموض عجزاً، بل هو انعكاس لتعقيد الرؤيا الشعرية ومحاولة التعبير عن تجربة وجودية تتجاوز حدود اللغة الواضحة او التقليدية .

وقد دافع أدونيس عن هذا المفهوم في الثابت والمتحول، معتبراً الغموض الفني تحرراً من سلطة الوضوح المنطقي

3المحور الثاني: آليات العمل على التركيب والبنية

كيفية تنظيم الجملة والعلاقات بين الكلمات لتوليد الشعرية.

1.3 كسر الألفة النحوية والتركيبية:

التقديم والتأخير والحذف: تغيير او خرق الترتيب المألوف للجملة لأغراض إيقاعية أو توكيد دلالي معين ما أوصناعة التوتر.

تقوم هذه الآلية على جوهر نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، والتي ترى أن جمالية القول تكمن في ترتيب الألفاظ .

مثال : تقديم الظرف على الفعل والمفعول في عبارات مثل: "خلف الأسوار يضيء دمي" (درويش)، مما يبرز مكان الفاعلية ويثير الانتباه إليه .

انظر : قضية اللفظ والمعنى في الميزان الجرجاني ، عبّود خليفة و أساليب بلاغية–الفصاحة البلاغة المعاني، لأحمد مطلوب.

الحذف: هو حذف أدوات الربط أو أجزاء من الجملة لخلق توتر وتلاحم سريع بين العبارات

التركيب الإضافي الغريب: خلق تراكيب إضافية غير منطقية على مستوى اللغة العادية (كالاستعارات الإضافية) بجمع لفظين لا يرتبطان عادة .(ك "صراخ الصمت" مثلا) .

مثال: قول أدونيس: "أصابع الريح"، وهو تركيب يمزج مفهوم الجماد بالمحسوس، مما يوحي بالملامسة الخفية للريح.

أنظر : أدونيس والشعر العربي، محاضرات التي ألقيت في الكوليج دو فرانس، باريس 1984

2.3 . التجاور النصي والتعدد الصوتي :

التناص (Intertextuality) :استدعاء نصوص سابقة (دينية، تراثية، أو شعرية) لخلق عمق دلالي وتوسيع المعنى.

الأصل النظري: يعود إلى جوليا كريستيفا في علم النص الكتاب ترجمه فرد الزاهي ، التي ترى أن كل نص هو فسيفساء من الاقتباسات .

مثال: توظيف محمود درويش للإشارات التوراثية أو التاريخية في قصائده، مما يربط القضية الشخصية بالذاكرة الجمعية الذي وضحه محمد مفتاح في كتاب تحليل الخطاب الشعري

التضمين السردي والدرامي: إدخال تقنيات القصة (السرد، الحوار الداخلي، تعدد الأصوات) على البنية الشعرية، مما يثريها ويمنحها حيوية .

أنظر : دراسة أمل أبوحنيش– تداخل السردي والشعري في قصيدة "أحمد الزعتر" السرد القصصي للتاريخ "أنموذجا"

4 .المحور الثالث: آليات التصوير والإيقاع

العناصر الحسية والجمالية الكبرى في النص التي تخدم شعرية النص

1.4 . الصورة الشعرية الكلية والمركبة:

التحول من الصورة الجزئية إلى الصورة الممتدة: بناء صورة تتوزع وتتطور على عدة مقاطع أو القصيدة بأكملها، بدلاً من الصورة التقليدية المفردة.

أنظر : سيسل دي لويس ، الصورة الشعرية (لتحليل بنية وتطور الصورة) ترجمة: أحمد نصيف الجنابي ومن معه .

المزاوجة الحسية :(Synesthesia) خلط الإحساسات الحسية في عبارة واحدة لخلق إدراك جديد (مثال: "لون حزين"، "مذاق الضوء")، مما يزيد من طاقة اللغة التعبيرية

مثال: قول الشاعر: "الألوان تغني بصوت خشن"، حيث يُدمج البصر (الألوان) بالسمع (تغني/صوت.

فقد عمرت ذا فرع أثيب*** كان سواده حنك الغراب

فلا تعجل رويدك عن قريب ***كأنك بالمشيب وبالخضاب

قدم لنا الشاعر صورة شعرية مزج فيها بين اللون الأسود،والأبيض،والأحمر

أنظر : دراسة الصورة الحسية في الشعر المغربي القديم لـ نورة قطوش

2.4 الإيقاع الداخلي (الموسيقى الخفية)

يُعد التوازي التركيبي والتكرار عنصراً إيقاعياً يخدم الدلالة، ويوحد أجزاء النص المتباينة في نسق جمالي واحد.

التكرار الموحي والتوازي التركيبي (Parallelism) هو عنصر إيقاعي يخدم الدلالة. يعتمد الشعر الحديث على جرس الألفاظ وتوزيع الحركات والمدود لخلق موسيقى داخلية، خاصة في قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، بدلاً من الاعتماد الكلي على الوزن الخارجي. وقد درس إبراهيم أنيس هذا الجانب في موسيقى الشعر

أنظر : إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر (لتحديد مفهوم الجرس الصوتي وتأثيره)

5 . الخلاصة والمناقشة

شعرية اللغة هي عملية تفجير مستمر للطاقة الكامنة في اللغة على كافة المستويات (الصوتية، المعجمية، التركيبية). الشاعر الحديث هو صانع لغته الخاصة

أسئلة للمناقشة (للطلاب) : هل يمكن اعتبار الغموض الدلالي آلية شعرية بحد ذاته؟

اختيار مقطع شعري لأحد شعراء الحداثة (مثلاً أدونيس أو درويش) وتحديد آليتين من آليات تجسيد الشعرية فيه.

أسئلة استرجاع وتثبيت المعلومة مع الأجوبة النموذجية

السؤال الأول : ما هو مفهوم "الانزياح" (العدول)، وكيف يعدّ الآلية المركزية والأولى في تحويل اللغة المعيارية العادية إلى لغة شعرية؟ أعطِ مثالاً على انزياح دلالي وآخر على انزياح تركيبي .

الإجابة النموذجية :مفهوم "الانزياح" هو الخروج أو العدول المتعمد والواعي عن قواعد الاستعمال اللغوي المألوف أو "المعياري" على أحد مستويات اللغة (صوتي، صرفي، نحوي، دلالي). يعدّ الانزياح الآلية المركزية في تجسيد شعرية اللغة لأنه يكسر ألفة التعبير ويدفع المتلقي إلى التوقف والتأمل، مما ينقل اللغة من وظيفتها التواصلية التقريرية إلى وظيفة جمالية إيحائية تولّد المعنى الجديد .

- **مثال على انزياح دلالي:** "صراخ الصمت" (حيث لا يصرخ الصمت عادة، فيحدث التنافر الدلالي) .
- مثال على انزياح تركيبي: التقديم والتأخير غير المبرر نحوياً، مثل "سألتُ عنك النجومَ" بدلاً من الترتيب المألوف (تقديم المفعول به على الفعل/الفاعل لإبرازه).

السؤال الثاني : كيف يسهم التكثيف والتوظيف الرمزي للأسطورة والتاريخ في تجسيد شعرية اللغة الحديثة؟ (أي: ما الدور الذي تؤديه هذه العناصر في تفجير الدلالة المعجمية للمفردة؟.)

الإجابة النموذجية : يسهم التكثيف والترميز في تجسيد شعرية اللغة من خلال عملية "الإحالة والتوسيع :"التكثيف: هو اختزال تجربة أو رؤيا كاملة في كلمة أو عبارة موجزة. وهذا يمنح المفردة شحنة دلالية تفوق معناها المعجمي المباشر، جاعلاً اللغة إشارية وإيحائية بدل أن تكون تقريرية .

التوظيف الرمزي (للأسطورة/التاريخ): يمنح الشاعر الكلمة (مثل: تموز، السندباد، شهرزاد، السومرية...) بعداً عميقاً وكونياً. عند ذكر "تموز"، لا يقصد الشاعر الشخصية الأسطورية فقط، بل يحيل إلى دورة الموت والبعث والتجديد.

هذا الإحالة توسع الدلالة المعجمية المفردة إلى حقل دلالي كامل، مما يثري الشعرية

السؤال الثالث : في سياق آليات التركيب، وضّح كيف يخدم كسر الألفة النحوية وتوليد التراكيب الإضافية الغريبة المعنى والجمالية في النص الشعري المعاصر. اذكر مثالين لهذه التراكيب .

الإجابة النموذجية : كسر الألفة النحوية (مثل الحذف أو التقديم والتأخير) يهدف إلى خلخلة التوازن المنطقي للجملة، مما يُحدث صدمة أو توتر دلالي يجذب انتباه المتلقي ويعزز الإيقاع الداخلي.

أما التراكيب الإضافية الغريبة (أو الاستعارات الإضافية) فهي آلية تركيبية تجمع بين لفظين لا يرتبطان منطقياً في اللغة العادية (غالباً المضاف والمضاف إليه). هذا الجمع غير المنطقي يفرض توليد معنى ثالث جديد لا يحتويه أي من اللفظين بمفرده، وهذا هو جوهر العمل الشعري .

مثال 1: "أصابع الريح" (الريح لا أصابع لها، فينتج معنى الملامسة الخفية والقوة غير المرئية).

مثال 2: "جدار الظهيرة" (الظهيرة مفهوم زمني، والجدار مفهوم مادي، فيوحي بالثقل والحد والحرارة).

السؤال الرابع : كيف يختلف الإيقاع الداخلي (الموسيقى الخفية) في الشعر المعاصر (قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر) عن الإيقاع التقليدي؟ وما علاقة هذا الإيقاع بتجسيد الصورة الشعرية الكلية؟

الإجابة النموذجية :الاختلاف: يعتمد الإيقاع التقليدي (الشعر العمودي) بشكل أساسي على الوزن الخارجي الموحد (الأبحر الخليليّة) والقافية الموحّدة. في المقابل، يعتمد الإيقاع الداخلي للشعر المعاصر (خاصة قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر) على عناصر أكثر خفاءً ومرونة، مثل :

التكرار الموحي: تكرار كلمات أو جمل بتغير جزئي يخدم الدلالة المتصاعدة .

التوازي التركيبي: بناء جمل متطابقة نحويًا (س.ف.م) لخلق إيقاع .

جرس الألفاظ: اختيار الأصوات والحروف (تناغم الحروف) التي تولد حالة شعورية معينة.

العلاقة بالصورة الكلية: الإيقاع الداخلي لا يُعد مجرد تزيين صوتي، بل هو جزء عضوي من الرؤيا. يتم تجسيد الصورة الشعرية الكلية الممتدة على مساحة النص من خلال هذا الإيقاع المتنوع الذي يعمل كخلفية شعورية تدعم امتداد الصورة وتراكمها، مما يمنع تفككها، ويوحد أجزاء النص المتباينة في نسق شعري واحد.

محاضرة 4 : الانزياح كآلية إبداعية في الكتابة

الكفاءة المستهدفة :

تمكين الطالب من توظيف تقنية الانزياح بوعي وفنية عالية في كتاباته الإبداعية (شعرًا ونثرًا)، وذلك من خلال تجاوز الأسلوب التقريري والمباشر إلى الأسلوب الإيحائي والجمالي. وبشكل تفصيلي، يُنتظر من الطالب أن يُحلل ويُميز مستويات الانزياح (التركيبي، الدلالي، الصوتي) في النصوص الأدبية الحديثة، وأن يطبق خطوات إجرائية محددة لـ "خرق المعيار" اللغوي المألوف، لخلق قيمة جمالية ودلالية جديدة تصدم المتلقي وتُوسع من الطاقة الإيحائية للغة، مما يُمكّنه من صياغة نص إبداعي ذي بصمة أسلوبية وفردية خاصة .

الكفاءة القبلية :

أن يكون لديه إلمام معرفي عميق بالمفاهيم النقدية والأسلوبية الأساسية، وخاصة تلك المتعلقة بـ علم الأسلوب وتحليل الخطاب الأدبي، بما في ذلك الأدوات البلاغية التقليدية مثل المجاز، الاستعارة، والكناية كأشكال أولية للعدول/الانزياح. كما يُشترط أن يكون لديه معرفة واضحة بخصائص الأدب الحديث والمعاصر وضرورة التجديد والتجريب فيه، وأن يكون قد اكتسب مهارات لغوية متقدمة (نحوية وصرفية) تُمكّنه من تمييز "المعيار" اللغوي الذي سيتم خرقه بشكل مقصود لغرض إبداعي، وليس عن طريق الخطأ.

تمهيد المحاضرة :

قصة " بدر شاكر السياب" وكسر الإيقاع في أواسط القرن العشرين، كان الشعر العربي يعيش تحت سطوة "الشكل التقليدي الصلب للقصيد القائم في تلك الفترة": حيث أن القصيدة العمودية الصارمة، تعتمد على وحدة الوزن والقافية، فكأنها بناء له أبواب محددة وأعمدة صلبة . هذا المعيار كان جميلاً ولكنه أصبح قاصرا على التعبير عن تعقيدات العصر.

في العراق، كان الشاعر بدر شاكر السياب يقف على شاطئ دجلة. كان يتأمل القصيدة العمودية الصارمة، ويسمع إيقاعها الرتيب، لكنه شعر بأن هذا الإيقاع المألوف لم يعد قادراً على احتواء روحه الممزقة وصوته الجديد.

في تلك اللحظة، كتب قصيدته الشهيرة "**هل كان حباً؟**"، التي تُعتبر إحدى اللبنات الأولى في الشعر الحر. في هذه القصيدة، لم يكسر السياب القواعد بالكامل، بل قام بـ "إزاحتها" بطريقة لم يسبقه إليها احد .

تخيلوا السياب كـ "بناء لغوي" يمسك بوزن الخليل بن أحمد الفراهيدي (المعيار)، ولكنه لا يلتزم بعدد التفعيلات نفسه في كل سطر. فمرة يضع ثلاث تفعيلات، ومرة يضع واحدة، ومرة يضع أربعاً ...عارضه النقاد التقليديون بشدة، وقالوا: "هذا خرق، هذا كسر للوزن! هذا فوضى وليست شعراً "! لكن السياب لم يكن يقدم فوضى عشوائية، بل كان يقدم "خرقاً مبرراً". لقد أزاح تفعيلات البيت الشعري عن صفها الأفقي المألوف (القصيدة العمودية) ليمنحها مرونة عمودية (السطر الشعري) قادرة على احتواء الإيقاعات الداخلية لنفسه، والقفزات المفاجئة في المعنى .

المدخل إلى "الانزياح "هذه الثورة التي قادها السياب وزملاؤه هي التجسيد الأوضح لمفهومنا اليوم: "الانزياح ."

الانزياح ليس مجرد كسر عشوائي؛ بل هو "وعي إبداعي" بضرورة الخروج عن النسق المألوف (التقليد) لغرض توليد قيمة جمالية جديدة (الشعر الحر).

لقد قام السياب بـ :الإحاطة بالمعيار: عرف قواعد الأوزان التقليدية جيداً .

عملية الخرق/العدول: خرج عن وحدة عدد التفعيلات في السطر .

توليد الجمالية: نتج عن هذا الخرق شعر أكثر صدقاً، وأكثر قدرة على التعبير عن الحداثة والتحرر . اليوم سنتعلم كيف نتحرر من المباشرة والتقريرية ليس فقط في الوزن، بل في التراكيب (الانزياح النحوي)، وفي الصور (الانزياح الدلالي)، لكي تصبح لغتنا "مصدر للبناء والتحفيز والامتياز وصناعة الواقع الإيجابي ."

"**كيفية استخدام الانزياح في الكتابة الإبداعية**".

يُعدّ الانزياح (Deviation) جوهر الشعرية والأسلوب الأدبي، فهو الآلية التي يتحول بها الكلام من مجرد تواصل عادي إلى فنٍّ وإبداع يثير الدهشة والتأمل. في الأدب الحديث والمعاصر، أصبح الوعي بهذه الظاهرة واستخدامها ببراعة هو المعيار الأساسي لتميز المبدع .

.محور1 . : مفهوم الانزياح: بين المعيار والخرق

1-1 التعريف اللغوي والاصطلاحي

لغةً: من "زاح" أو "أزاح"، وتعني الابتعاد، النقل، أو الإبعاد عن المكان المألوف

اصطلاحًا: هو الخروج المقصود (أو "الخرق" أو "العدول") عن معيار اللغة أو النسق المألوف في التعبير، سواء كان هذا المعيار لغويًا (نحويًا، صرفيًا، دلاليًا) أو اجتماعيًا/ثقافيًا .

ملاحظة هامة: الانزياح ليس خطأ لغويًا عشوائيًا، بل هو "لحن مبرر" أو "خروج مختار"، غايته توليد قيمة جمالية ودلالية جديدة تصدم المتلقي وتثير تفاعله .

2-1 الانزياح والأدب الحديث

في الأدب العربي الحديث، وخاصة الشعر، أصبح الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته. فهو يمثل الوعي الحداثي بضرورة كسر القيود التعبيرية القديمة والبحث عن أفق جديد يواكب التعقيد النفسي والاجتماعي للعصر.

الأديب المعاصر يستخدمه لـ :

- التحرر من المباشرة والتقريرية .
- خلق صور جديدة ومدهشة (الشعرية) .
- توسيع الطاقات الإيحائية للغة : أن تكون مصدر للبناء والتحفيز والامتياز وصناعة الواقع الايجابي للفرد والمجتمع.

محور2 .مستويات الانزياح وتجلياته في الكتابة

لتطبيق الانزياح في كتابتكم الإبداعية، يجب فهم مستوياته الأساسية:

1.2 . الانزياح التركيبي (النحوي) يتعلق بخرق قواعد بناء الجملة المألوفة أو ترتيبها، ومن أهم أشكاله :

- **التقديم والتأخير**: تقديم ما يجب تأخيره (مثل تقديم الخبر على المبتدأ أو المفعول به على الفاعل) لغرض التوكيد أو الاهتمام .
- **مثل** : بدلاً من كتابة "ظهر القمرُ الليلةَ"، يمكن كتابة: "الليلةَ ظهر القمرُ..." أو "القمرُ في سكونه ظهر ".

- **الحذف:** ويقصد به حذف كلمة أو جملة يمكن استنتاجها من السياق، وهذا لإثارة ذهن المتلقي وإشراكه في بناء الدلالة .
- **مثال تطبيقي:** "الشوارعُ صامتة، كأنها أطلال." (حذف المبتدأ: "هي") .

الفصل والوصل غير المألوف: (مثل استخدام حروف العطف أو عدم استخدامها على غير العادة

2.2 .(الانزياح الدلالي (الاستبدالي)

هو الأكثر شيوعًا وجمالية، ويتعلق باختيار كلمة أو تركيب بديل يحمل دلالة غير متوقعة أو جديدة، ويظهر بشكل خاص في :

- **المجاز والاستعارة والكناية:** استخدام اللفظ في غير ما وضع له ، وهي آليات الانزياح الدلالي التقليدية .

مثال: "أَسْوَدُ يَلِيقُ بِكِ" (الأسود هنا ليس لون اللباس فقط، بل حالة نفسية أو مصير).

- **التناقض أو التضاد الإبداعي (الأوكسيمورون):** الجمع بين متناقضين في تعبير واحد لتوليد دلالة عميقة .

مثال: "الصمتُ كان لغةً عميقة " (وصف الصمت باللغة).

- **التشخيص والتجسيد غير المألوف:** إضفاء صفات الإنسان على الجمادات أو المعاني المجردة بطريقة جديدة .

مثال: "الجدارُ يتنهدُ منذ زمن بعيد"

2.3 .الانزياح الصوتي والإيقاعي

و يتعلق باللعب على مستوى الحروف والأصوات والإيقاع، سواء في الشعر أو النثر، لخلق موسيقى داخلية مؤثرة.

مثال : **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ**

الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس

.محور 3 خطوات تطبيق الانزياح في الكتابة الإبداعية

بعض النصائح الإجرائية لتوظيف الانزياح بوعي في نصوصكم.

1 الإحاطة بالمعيار : قبل الانزياح، يجب تحديد الجملة أو التعبير العادي/المألوف الذي تريد كتابته.

2 اختيار مستوى الانزياح : حدد المستوى: هل تريد انزياحًا تركيبيًا (لعبًا على بنية الجملة) أم دلاليًا (لعبًا على المعنى والصورة)؟ .

3 عملية الخرق (العدول): قم بكسر المعيار باستخدام آلية الانزياح المناسبة (تقديم، حذف، استعارة، تناقض).

4 اختبار الصدمة والجمالية : اسأل نفسك: هل أحدث هذا الانزياح دهشة؟ هل أضاف معنى جديدًا؟ هل ما زال النص مفهومًا ضمن سياقه؟

5 التوظيف في سياق الموضوع : يجب أن يخدم الانزياح فكرة النص أو الحالة الشعورية التي تعالجها، لا أن يكون مجرد زينة .

خلاصة : مفتاح الإبداع الحقيقي في الكتابة لا يكمن في تقليد النماذج، بل في قدرتك على التعبير بطريقة لم يسبق إليها أحد. الانزياح هو مفتاحك لتحقيق هذه الفردانية الأسلوبية، وهو ما يميز الأدب الرفيع عن الكلام العادي. تدربوا على رؤية العالم بعين مختلفة، وستجدون أن اللغة تستجيب لكم بطرائق غير مألوفة، لتمنح نصوصكم بصمتها الخاصة وجمالها المنزاح .

مراجع مهمة

1. كتب الأسلوبية والنقد الحديث:

الأسلوبية والأسلوب لمؤلفه د. عبد السلام المسدي.

يُعدّ مرجعاً أساسياً في الأسلوبية العربية الحديثة، وهو من أبرز من ناقش مفهوم الانزياح (أو العدول) ومستوياته (التركيبي، الدلالي، الصوتي)، وكيف أنه يشكل جوهر الأسلوب .

علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته لمؤلفه د. صلاح فضل.

يقدم هذا المرجع إطاراً منهجياً واضحاً لتحليل الأسلوب، ويتناول الانزياح كإجراء نقدي وتطبيقي في تحليل النصوص الأدبية .

الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان رسالة ماجستير لبداش حنيفة

يُعتبر مرجعاً جيداً لتعميق فهم نظرية الانزياح وتجلياتها المختلفة .

الإنزياح في الشعر العربي المعاصر لمؤلفته ندية حفيز

شعرية الإنزياح في بنية القصيدة العربية لمؤلفه توتاي سيف الله هشام

2- كتب البلاغة العربية

- **دلائل الإعجاز** لمؤلفه: عبد القاهر الجرجاني.

- **أسرار البلاغة** لمؤلفه: عبد القاهر الجرجاني.

هي مراجع أساسية في دراسة الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير، الحذف)، وكيف أن هذا العدول عن النظم المألوف يخلق قيمة جمالية ومعنوية (أي الانزياح الأسلوبي). كما تتناول كتبه الأساس النظري للاستعارة والمجاز (الانزياح الدلالي) .

الخصائص لمؤلفه: ابن جني.

يناقش المرجع مفهوم "العدول" وأسبابه (الاتساع، التوكيد، التشبيه) يُعدّ تأصيلاً قديماً لفكرة الانزياح.

أسئلة تثبيت معلومات محاضرة "كيفية استخدام الانزياح في الكتابة الإبداعية".

-ما هو التعريف الاصطلاحي لـ "الانزياح" في الأدب ؟ وما هي الملاحظة الهامة التي تميز الانزياح عن " الخطأ اللغوي العشوائي" ؟

هو "لحن مبرر" أو "خروج مختار" غايته توليد قيمة جمالية ودلالية جديدة وإثارة الدهشة، وليس خطأً لغوياً عشوائيا

- لماذا أصبح الوعي بظاهرة الانزياح واستخدامه ببراعة هو المعيار الأساسي لتميز المبدع في الأدب الحديث؟ وما هو الهدف التعبيري الأبرز الذي يسعى الأديب المعاصر لتحقيقه باستخدامه (خلافاً للمباشرة والتقريرية)؟

أصبح معياراً للتميز لأنه يمثل الوعي الحداثي بضرورة كسر القيود التعبيرية القديمة

الهدف الأبرز هو توسيع الطاقات الإيحائية للغة وخلق صور جديدة ومدهشة (الشعرية)، والتحرر من المباشرة والتقريرية

- اشرح كيف يتحقق الانزياح باستخدام آلية "التقديم والتأخير" في المستوى التركيبي (النحوي). وقدم مثالاً من عندك يوضح كيف يكسر هذا التقديم المعيار المألوف لبناء الجملة؟ .

يتحقق بآلية التقديم والتأخير عبر تقديم ما يجب تأخيره في بناء الجملة المألوف (مثل تقديم الخبر أو المفعول به) .المثال: بدلاً من "ظهر القمرُ الليلةَ"، يمكن كتابة: "الليلةَ ظهر القمرُ" لغرض التوكيد أو الاهتمام.

- ينقسم الانزياح الدلالي إلى آليات تقليدية وأخرى إبداعية. اذكر آليتين من آليات الانزياح الدلالي الإبداعية وغير المألوفة التي وردت في النص، مع ذكر مثال يوضح إحداهما.

الآليتان الإبداعيتان هما : التناقض أو التضاد الإبداعي (الأوكسيمورون)

التشخيص والتجسيد غير المألوف .مثال التناقض الإبداعي: "الصمتُ كان لغةً عميقة" (الجمع بين الصمت واللغة).

محاضرة 5 : كثافة المعنى واقتصاد اللغة

الكفاءة المستهدفة :

تمكين الطالب من تحليل وفهم آليات "اقتصاد اللغة" و "كثافة المعنى" كظاهرتين أسلوبيتين مركزيتين في الأدب العربي الحديث والمعاصر. وبشكل أدق، يُنتظر من الطالب في نهاية المحاضرة أن يتمكن من تمييز وتطبيق التقنيات التي تُنتج التكثيف اللغوي مثل الرمز، والإيحاء، والحذف، وجُمَل الشحنة العالية؛ وأن يُدرك السياق التاريخي والجمالي الذي نشأت فيه هذه الظاهرة كرد فعل على الإطالة الكلاسيكية، مع القدرة على تحليل نماذج من الشعر والسرد المعاصر تكشف عن دور الاقتصاد اللغوي في تعميق الدلالة ورفع قيمة التلقي وجعل القارئ شريكًا في بناء المعنى.

الكفاءة القبلية :

يُفترض أن يمتلك الطالب معرفة أساسية بمفاهيم "الأسلوبية" و "التحليل الأدبي" و "النقد الحديث"، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم البلاغة القديمة مثل الإيجاز، و الحذف، والرمز كما وردت عند الجرجاني مثلاً، وأن يكون على دراية بملامح الحداثة الأدبية في الشعر (شعر التفعيلة وقصيدة النثر) والسرد (الرواية الجديدة). هذه المعارف القبلية ضرورية لفهم كيف تطورت تقنيات الإيجاز القديمة لتصبح ظاهرة كثافة المعنى في العصر الحديث، وكيف أثرت التطورات الأسلوبية في النصوص المعاصرة التي تتخلى عن الحشو والتقليد الكلاسيكي..

تمهيد :

القصة " **للبيع: حذاء طفل، لم يرتده أحد** ".

هذه 6 كلمات هي كل القصة وهي تفتح أمامنا محيطًا من المعاني والأسئلة، وهذا هو جوهر ما ندعوه بكثافة المعنى واقتصاد اللغة .

" للبيع": تشير إلى الحاجة، أو الرغبة في التخلص من شيء يحمل قيمة عاطفية لكن لم يعد له قيمة عملية .

" حذاء طفل": يحدد نوع المأساة، إنها تخص البراءة، تخص بداية حياة كان من المفترض أن تستمر .

" لم يرتده أحد": هي القنبلة الدرامية. هذه العبارة المختصرة تروي قصة كاملة عن :الأمل الضائع: حذاء تم شراؤه تحضيرًا لمولود .

النهاية المبكرة: الطفل لم يولد، أو وُلِدَ ومات قبل أن تسنح له الفرصة لارتداء حذائه .

الألم الهادئ: عملية البيع نفسها هي محاولة للتخفيف من وطأة الذكرى الأليمة، وهي قصة حزن مكتومة .في ست كلمات فقط، تم استبعاد أي وصف مُطنب، أي حوار، أو أي تفاصيل غير ضرورية. لقد ترك همنغواي فراغات في النص لـ يملأها المستمع بحزنه وتأويله الشخصي، وهذا هو سر قوة اقتصاد اللغة.

محاور المحاضرة التفصيلية

المحور 1: التعريف المفاهيمي والسياق التاريخي.

1-1 مفهوم اقتصاد اللغة

اقتصاد اللغة هو استثمار أقصى للطاقة الدلالية لكل مفردة وتركيب. إنه ليس مجرد اختصار أو حذف عشوائي، بل فن يهدف إلى إيصال أكبر قدر من المعنى بأقل عدد من الكلمات، مع الحفاظ على وضوح الدلالة وعمقها. يظهر اقتصاد اللغة كظاهرة أسلوبية حديثة تسعى للابتعاد عن الإطالة والمنظومات التقليدية .

مثال توضيحي :

بدل القول المطوّل: "كان يشعر بالحزن الشديد واليأس لأنه لم يحقق أي شيء في حياته رغم مرور سنوات كثيرة".

يمكن للكاتب المقتصد أن يقول: " أدرك أن حياته مجرد رَماد".

كلمة "رماد" هنا تُكثف وتختزل دلالات الفشل، والفناء، وضياع الزمن .

مراجع مهمة :

- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب

- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب (للتأسيس لمفهوم الأسلوبية وكيفية عملها في اللغة).

- رولان بارت: درجة الصفر للكتابة (لمناقشة مفهوم الكتابة الجديدة التي تتخلى عن الحشو والإطالة الكلاسيكية) .

1-2 مفهوم كثافة المعنى

كثافة المعنى تعني أن يكون المعنى مُتراكِماً ومُتعدّداً داخل بنية لغوية موجزة. حيث جعل النص حافلاً بالإيحاءات والدلالات الثانوية التي تتجاوز المعنى الحرفي الظاهر.

يرتبط هذا المفهوم بقوة بالرمزية وغموض بعض نصوص الحداثة .

مثال توضيحي:

في جملة شعرية مثل: "الليل صديق الشعراء". كلمة "صديق" لا تعني الصداقة الحرفية، بل تُكثف مجموعة من الدلالات المتراكمة (الوحدة، العزلة، الصفاء الذهني، الإلهام، التفكير العميق) وكل ما يرتاح له الشاعر والتي يوفرها في هذا المثال الليل، في سياق التجربة الشعرية .

مراجع مهمة :

- كمال أبو ديب: الرؤيا المقنعة (لتحليل العلاقة بين التكثيف والرمز في الشعر الحديث) .
- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي (لشرح كيفية بناء الدلالات المتعددة في الأنساق اللغوية الموجزة).

1-3 السياق الناشئ في الأدب الحديث والمعاصر

هذا الأسلوب ظهر كرد فعل على الإطالة الكلاسيكية، متأثراً بالحداثة الشعرية (شعر التفعيلة وقصيدة النثر) التي تخلّصت من الحشو اللفظي، وتأثر أيضاً بالرواية الجديدة التي ركزت على تكثيف الحَدث واختزال الزمن وتعدد الأصوات في مقاطع موجزة .الفلسفة الكامنة هي أن العصر سريع والقارئ المتلقي يبحث عن العمق لا الطول .

مثال توضيحي:

في الرواية الجديدة، بدلاً من وصف مسيرة زمنية طويلة بالتفصيل، يتم اختزالها بجملة مثل: "عشرون سنة من حياته، جُمعت في حقيبة مهترئة وذكرى رصاصة طائشة". هذه الجملة تكثف زمناً طويلاً ومحتواه العاطفي والحدثي .

مراجع مهمة :

- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (لتحليل تقنيات الرواية الحديثة وكيفية اختزال الزمن والحدث).

المحور2: آليات وتقنيات تحقيق الكثافة والإيجاز .

2-1 الرمز والإيحاء كأدوات تكثيف

الرمز: تحويل الشيء المادي أو المجرد إلى وعاء يحمل دلالات أعمق وأشمل .

الإيحاء: الدلالات المُستنتَجة غير المُصرَّح بها، والتي تُحمّل الجملة طاقة دلالية إضافية .

مثال توضيحي :

استخدام الشاعر لكلمة "المدينة" في قصائده لا يعني الموقع الجغرافي، بل تتكثف لتصبح رمزاً للاغتراب، أو الاستهلاك، أو الضياع الوجودي.

وكذلك استخدام "المِرآة المتصدعة" للإيحاء بالذات المشتتة أو الحقيقة المشوهة.

مراجع مهمة:

- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز (لتأصيل فكرة الإيجاز الفني والبلاغي وعملية الحذف من منظور البلاغة القديمة) .

2-2 التركيب والبنية اللغوية المُركّزة

تشمل آليات مثل الحذف (حذف الفواضل غير الضرورية)، وجُمَل الشحنة العالية (الجمل القاطعة) التي تحمل خلاصة فكرية مُركّزة، واستخدام التضاد والمفارقة (Irony) لتكثيف التعقيد الفكري في مساحة لغوية ضيقة .

مثال توضيحي :

الحذف والإيجاز: الآية القرآنية ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (سورة البقرة، 179) هي قمة في الإيجاز، حيث حذفت الكثير من التفاصيل اللغوية لإيصال معنى عميق ومكثف .

جمل الشحنة العالية: قول محمود درويش: "على هذه الأرض، ما يستحق الحياة". هي جملة قصيرة قاطعة تحمل خلاصة وجودية ووطنية وفكرية مكثفة .

مراجع مهمة :

– محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية (لدراسة علاقة الحذف والإيجاز بجمالية التكثيف).

2-3 الاقتصاد في السرد والوصف (في الرواية والقصة)

ويتمثل في الاكتفاء بالإشارات (بدل التفاصيل) والتكثيف الحكائي (اختزال سنوات من الزمن الروائي في جملة أو فقرة). كما يشمل الوصف المُحرِّك، وهو الوصف الذي لا يكتفي بالتصوير بل يدفع الحدث للأمام .

مثال توضيحي:

الجملة: "مرّ بالباب كظل " ولنفهم الإيجاز واقتصاد اللغة (علينا تخمين ماذا حُذف؟) وتحديد (ماذا عوضه؟)

الكاتب هنا في وصف الخوف والسرعة، تجنب وصف تعابير الوجه الخائفة . حذف وصف حركة الجسد المتوترة والخطوات المتسارعة . حذف وصف الإحساس بالخوف

جملة "مرّ بالباب كظل" هي وصف مُكثَّف يختزل زمناً ووصفاً نفسياً ومدة كل ذلك في صورة واحدة وموجزة، وهي بذلك مثال ممتاز على اقتصاد اللغة والوصف المُحرِّك

مراجع مهمة :

– صنع الله إبراهيم: تلك الرائحة (كمثال تطبيقي لتقنية الاقتصاد في السرد والاعتماد على اللقطات الموجزة).

المحور 3: تطبيقات وتحليل نماذج

نموذج من الشعر درويش : أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمست أمي ....

المثال التحليلي : تحليل كلمة "الخبز" في شعر درويش. الكلمة لا تعني الغذاء المادي، بل يتكثف معناها ليصبح رمزاً للكرامة، والعدالة الاجتماعية، والحق المسلوب. هذا التكثيف يغني التجربة الشعرية .

مراجع مهمة

- دراسة سطوة الرمزو انبعاث الهوّية في قصيدة أمي للّشاعر محمود دوريش – د. عايب فاطمة الزهراء ، مجلة المزهر ابحاث في اللغةِ والأدب (والتركز على دراسة الرموز المركزية وتكثيفها).

نموذج من السرد المعاصر

"ولم يجد نفسه في القاهرة إلا شبحًا يمر بالناس ولا يراه أحد. لم تكن الغرفة الصغيرة التي استأجرها سوى قبر مؤقت. كان كل ما يملكه في هذه المدينة، هو ذاكرته التي تتآكل، والحنين الذي يلسعه كعقرب".

من قصة "النداهة"، وهي واحدة من أشهر قصص يوسف إدريس ، وصدرت ضمن مجموعة قصصية تحمل نفس الاسم. وقد تحولت القصة لاحقاً إلى عمل سينمائي

التحليل : هذا المقطع يصور شعور الشخصية بالوحدة والضياع بعد وصوله إلى القاهرة، مختزلاً عالماً من الاغتراب في مشهد واحد ومشاعر مكثفة" : ولم يجد نفسه في القاهرة إلا شبحًا يمر بالناس ولا يراه أحد. لم تكن الغرفة الصغيرة التي استأجرها سوى قبر مؤقت. كان كل ما يملكه في هذه المدينة، هو ذاكرته التي تتآكل، والحنين الذي يلسعه كعقرب".

الخلاصة :

الكثافة والإبداع التأكيد على أن اقتصاد اللغة ليس مجرد تقنية شكلية، بل هو تعبير عن عمق التجربة الشعورية والفكرية للأديب. الكثافة ترفع من قيمة التلقي؛ فهي تجعل القارئ شريكاً فاعلاً في بناء المعنى واستكشاف الإيحاءات .

مثال توضيحي :

يمكن تشبيه النص المُكثَّف بـ "إلقاء حجر في بركة راكدة". النص هو الحجر، والمعاني المتولدة في ذهن القارئ هي الموجات الدائرية التي تنبعث من رمي الحجر

سؤال المناقشة

"هل يمكن اعتبار التجريد المفرط في بعض نصوص قصيدة النثر الحديثة تكثيفًا أم هروبًا إلى الغموض وعدم الوضوح؟"

خاتمة الفصل الأول:

من تشكيل اللغة إلى بناء العالم السردي : تتأسس فلسفة هذا الفصل على مبدأ تحويل اللغة من أداة تواصلية جامدة إلى كيان إبداعي حي، حيث تبدأ العملية بتفجير الطاقة الكامنة في اللغة عبر مستويات صوتية وتركيبية ومعجمية تخلق ما يعرف بشعرية اللغة. ولا يتحقق هذا التميز إلا من خلال الإنزياح، الذي يعد المفتاح الفعلي لخرق المألوف اللغوي ومنح النص بصمته الفردية التي تخرجه من حيز الكلام العادي إلى رحاب الأدب الرفيع. هذا البناء اللغوي لا ينفصل عن جمالية الكثافة والاقتصاد؛ فالإبداع الحقيقي لا يكمن في الحشو، بل في قدرة الأديب على اختزال المعاني العميقة في أقل عدد من الكلمات، مما يرفع من قيمة التلقي ويجعل القارئ شريكاً في استنطاق الرموز وبناء المعنى.

بالتوازي مع هذا التشكيل اللغوي، ينتقل النص إلى مرحلة بناء العالم السردي المقنع، حيث يبرز الوصف كأداة بنيوية تتجاوز التزيين لتؤدي وظائف جوهرية؛ من بناء الأمكنة وتعميق الأبعاد النفسية للشخصيات إلى التحكم في الإيقاع الدرامي. ويتوج هذا المسار بفن رسم المشهد، وهو المصطلح التقني المستمد من علم السرديات (Narratology)، الذي يحول الأفكار والأحداث المجردة إلى إحساس حي وتفاصيل محسوسة، مستخدماً الزمان والمكان والحوار كـ"ريشة" فنية تجسد الواقع بدلاً من مجرد الإخبار عنه. وبذلك، يشكل هذا الفصل وحدة متكاملة تنطلق من أصغر وحدة لغوية لتصل إلى بناء مشهد سردي متكامل يجمع بين قوة العبارة وحيوية التصوير.

الفصل الثاني

"آليات التجسيد الفني في الرواية: دراسة في تقنيات السرد، بنية الصورة، وأبعاد الشخصية الدرامية"

محاضرة 6 : تقنيات فن الرواية

الكفاءة المستهدفة :

أن يصبح الطالب قادراً على تفكيك النصوص الروائية المعاصرة وتحليلها فنياً، وذلك عبر تحديد التقنيات السردية واللغوية المستخدمة وربطها بالبعد الدلالي والإيديولوجي للرواية. كما يُفترض أن يكتسب الطالب القدرة الإجرائية على توظيف هذه التقنيات عند ممارسة الكتابة الإبداعية الخاصة به، مما يرفع من مستوى إنتاجه الروائي أو النقدي.

الكفاءة القبلية :

أن يكون الطالب قد اكتسب مسبقاً مجموعة من الكفاءات الضرورية، تشمل: الإلمام بتاريخ وتطور فن الرواية العربية الحديثة، ومعرفة أساسيات النقد الأدبي والمناهج النقدية التي تتناول النص السردي (كالبنيوية والسيميائية)، إلى جانب امتلاكه لـ حس نقدي يسمح له بالتفريق بين مستويات الخطاب الروائي (الحكاية والخطاب) وتقنية الكتابة.

تمهيد بيداغوجي

"استفاق السيد أحمد عبد الجواد من غفوته العميقة بعد أن أخذت الشمس تُحيل ستائر غرفته إلى اللون الأصفر. مرّت بضعة أسابيع على عودة 'ياسين' إلى البيت بعد زواجه الأول الفاشل، وشعر الوالد بالعبء يتضاعف على كتفيه، وهو يرى شبح الضياع يتهدد كل واحد من أبنائه. لم يكن قادراً على النطق بما يجول في أعماقه؛ فلقد أدرك أن عصاه الحديدية لم تعد كافية للسيطرة على الأرواح التي اكتشفت طعم الحرية خارج جدران بيته، وتذكر فجأة، وبلمح خاطف، كيف كان يركع خائفاً أمام والده وهو طفل يطلب السماح على ذنب بسيط اقترفه. كان ذلك زمناً آخر. نهض السيد أحمد، وقد ملأه شعور ثقيل بأن السنوات القادمة ستأتي بما لم يكن في الحسبان، فمضغ لسانه وهو يتمتم بكلمات لم يسمعها أحد: 'لقد انكسر شيء ما في هذا البيت... ولن يُجبر أبداً'".

- تُعد هذه الفقرة المختارة من رواية "قصر الشوق" لنجيب محفوظ نموذجاً مثالياً لدمج عدة تقنيات روائية أساسية في مساحة نصية ضيقة،. يتبنى السرد فيها رؤية الخبير (الراوي العليم)، حيث لا يكتفي الراوي بسرد الأحداث الخارجية (استفاقة السيد أحمد)، بل ينفذ مباشرة إلى أعماق الشخصية ليكشف ما يجول فيها ("شعر الوالد بالعبء"، "أدرك أن عصاه الحديدية لم تعد كافية"). هذه المعرفة العميقة تسمح للراوي بإدخال تقنية تيار الوعي عبر الهمسات الداخلية التي لم يسمعها أحد: "لقد انكسر شيء ما... ولن يُجبر أبداً"، وهو ما يجسد الصراع الداخلي للشخصية. على مستوى الزمن الروائي، استخدم الكاتب تقنية التلخيص عندما أشار إلى "مرّت بضعة أسابيع" لتسريع الإيقاع، ثم تقنية الاسترجاع (Flashback) المفاجئ عندما "تذكر فجأة، وبلمح خاطف" طفولته، لربط ماضيه القمعي بحاضره كأب مهزوم. وأخيراً، يُضاف الوصف البصري (كالشمس تُحيل ستائر غرفته إلى اللون الأصفر) لإضفاء أجواء نفسية على المشهد، إلى جانب الاستباق الخفيف في توقع أن "السنوات القادمة ستأتي بما لم يكن في الحسبان". هذه العناصر مجتمعة تبرهن على أن التقنية هي الأداة التي حولت مجرد لحظة استيقاظ إلى مشهد عميق ومكثف دلالي وهذا ما سنتطرق إليه في محاضرة :

تقنيات فن الرواية: مفاتيح البناء السردي والتشكيل الفني

مقدمة : الرواية وضرورة التقنية

تُعدّ الرواية "ديوان العصر" والأكثر قدرة على استيعاب تعقيدات الواقع والذات المعاصرة. لم يعد النجاح الروائي مرهوناً فقط بجمال الحكاية، بل بمدى إتقان الروائي للأدوات والتقنيات الفنية التي تشكل عالمه وتضمن فاعلية المتلقي.

إن التقنية هي كيفية قول ما يقال، وهي المسار الذي يحوّل الحكاية (المادة الخام) إلى خطاب روائي فني (الشكل).

المرجع : عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد ، دار عالم المعرفة، 1998.

محور 1 تقنية السرد أو الرؤية السردية

السرد هو الفعل الذي يقدم به الراوي الحكاية. وتُعدّ "الرؤية السردية" (أو المنظور السردي) من أهم التقنيات التي تحدد زاوية النظر بالنسبة إلى الأحداث والشخصيات.

أ **رؤية الخبير** هي رؤية الراوي العليم الذي يعرف كل شيء عن الشخصيات (ماضيها، حاضرها، مشاعرها، أفكارها) والأحداث قبل وقوعها. هذا الراوي يمتلك سلطة معرفية مطلقة .

مثال: معظم روايات نجيب محفوظ في المرحلة الواقعية، كرواية" بين القصرين" (1956)، و"قصر الشوق" (1957)، و"السكرية" (1957) حيث الراوي العليم يصف دقائق الحياة الداخلية والخارجية لكل فرد من شخصياته.

المرجع: جيرار جينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وغيره.

ب **رؤية الشخصية** (Narrator as Character) يكون الراوي إحدى شخصيات الرواية، ويستخدم ضمير المتكلم (أنا). معرفته بالأحداث محدودة بما يراه ويسمعه ويشعر به هو فقط .

مثال: رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، حيث يُروى جزء كبير من الأحداث من منظور سعيد س، الفلسطيني المهجّر الذي اقتلع من أرضه عام 1948 وهو شخصية رئيسية تخوض التجربة .

المرجع: عبد الفتاح كيليطو، الحكي والتأويل – دراسة في السرد العربي. ولتحليلاته حول صوت الراوي.

ج. **الرؤية من الخارج (External Narrator)** يكون الراوي مُشاهداً خارجياً يسرد الأحداث بضمير الغائب (هو/هي)، ولكن معرفته لا تتجاوز ما يمكن أن يراه أي مُشاهد محايد (الأفعال والأقوال الظاهرة)، دون النفاذ إلى دواخل الشخصيات .

مثال: رواية "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل" لإميل حبيبي، حيث يستخدم الراوي هذه التقنية، مع التلاعُب بها، ليُضفي طابعاً من الحياد الظاهري على غرابة الأحداث .

المرجع: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير. المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر 1997.

محور2 – تقنيات الزمن الروائي

يتلاعب الروائي بزمن الحكاية (الخطي) وزمن السرد (الزمن الفني) لتكثيف المعنى وتوليد التشويق. من أهم هذه التقنيات:

أ. **الاسترجاع (Flashback)** انتقال مفاجئ بالزمن من نقطة الحاضر السردي إلى نقطة سابقة في الماضي، لتقديم معلومات ضرورية لفهم تطور الشخصية أو الحدث .

مثال: في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، تكثر تقنية الاسترجاع لتصوير ماضي بطل الرواية "خالد" وتجاربه في الثورة، لربطها بحاضره المعاش .

المرجع: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.

ب. **الاستباق (Flashforward) فلاش فوروارد** الإشارة العابرة لحدث سيقع في المستقبل قبل أوانه السردي، لخلق حالة من التوقع أو الإيهام بالقدرية أو الحتمية.

مثال: استخدام جمل أو عبارات تُوحي بالمصير القادم لإحدى الشخصيات في روايات مثل "الحرب في بر مصر" ليوسف القعيد. (الملاحظ أن الاستباق يُعد أقل شيوعاً من الاسترجاع في الرواية العربية التقليدية).

المرجع: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء – الزمن – الشخصية.

ج. **التلخيص والحذف (Summary and Ellipsis)**

التلخيص: هو اختزال فترة زمنية طويلة في بضعة أسطر (مثل: "مرت سنوات من العمل الشاق...") لتسريع إيقاع السرد .

الحذف: إسقاط فترة زمنية معينة كلياً (يُشار إليه بفراغ، نجمات، أو مجرد انتقال مفاجئ) للتخلص من التفاصيل غير المهمة .

مثال: روايات إبراهيم الكوني، (البلبال – الشرخ – برق الخُلب) خاصة في وصفه للمسافات الزمنية والمكانية في الصحراء، حيث يعتمد على تلخيص فترات زمنية طويلة والانتقال السريع بينها .

المرجع: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (المرجع السابق).

محور 3 تقنيات الشخوص والبناء اللغوي

تعتمد قوة الرواية أيضاً على كيفية بناء الشخصيات وتوظيف الحوار واللغة.

أ. **تعدد الأصوات** (Polyphony) البوليفوني

هي تقنية يمنح فيها الكاتب صوتاً متساوياً لكل شخصية، فلا تطغى وجهة نظر واحدة (صوت الراوي أو الكاتب) على وجهات النظر الأخرى. كل شخصية تمثل مركز وعي مستقل .

مثال: رواية "ميرامار" لنجيب محفوظ، حيث تروى الحكاية من وجهة نظر شخصيات متعددة (عامر وجدي، منصور بهي، سرحان البحيري...) .

المرجع: ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي فيودور دوستويفسكي

ب – تيار الوعي (Stream of Consciousness)

تقنية تقوم على النفاذ إلى الوعي الباطني للشخصية عبر تسجيل تدفق أفكارها، انطباعاتها، وذكرياتها بشكل عفوي وغير منطقي في كثير من الأحيان، دون تدخل كبير من الراوي .

مثال: رواية "عودة الروح" لتوفيق الحكيم، في بعض المقاطع التي تسرد الهواجس الداخلية للشخصية، أو الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الستينيات في الأدب العربي الحديث .

المرجع: روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي.

ج. الوصف والحوار

الوصف: ليس مجرد تزيين، بل هو تقنية فنية تساهم في بناء المكان، وكشف الحالة النفسية، أو رسم صورة عميقة للشخصية

مثال: الوصف التفصيلي والدقيق للأحياء المصرية في روايات نجيب محفوظ (مثلاً "زقاق المدق")؛ أو الحوارات الفلسفية في روايات الطاهر وطار (مثلاً "اللاز").

الحوار: هو لسان النص الذي يكشف عن العمق الفكري للشخصية ويُسَرّع الفعل الروائي أو يوقفه. وينقسم إلى حوار داخلي (مونولوج) وخارجي .

المرجع: محمد القاضي، قضايا الرواية المعاصرة. (في باب تقنية الوصف والحوار).

خلاصة :

تتركز تقنيات فن الرواية في ثلاثة محاور رئيسية: تقنيات السرد (الرؤية السردية بأنماطها الثلاثة: رؤية الخبير، رؤية الشخصية ، ومن الخارج) التي تحدد سلطة الراوي، وتقنيات الزمن الروائي (كالاسترجاع، الاستباق، والتلخيص) التي تتحكم بإيقاع الأحداث، وتقنيات بناء الشخوص (كتعدد الأصوات، تيار الوعي، والوصف والحوار) التي تعمّق الأبعاد النفسية والفكرية للنص. إن إتقان هذه الأدوات الفنية هو ما يميّز الرواية كـ "ديوان العصر" القادر على استيعاب التعقيدات المعاصرة.

أسئلة تثبيت معلومات المحاضرة .

1- **السؤال:** ما هي التسمية النقدية التي تُطلق على الرؤية السردية حيث يكون الراوي إحدى شخصيات الرواية ويستخدم ضمير المتكلم (أنا)؟

الإجابة النموذجية: يُطلق عليها رؤية الشخصية "الرؤية مع" (أو المنظور السردي بضمير المتكلم).

2- **السؤال:** كيف يُوظِّف الروائي تقنية الاسترجاع(Flashback) ؟ وما هي أهم فائدة فنية لها في بناء الشخصية؟

الإجابة النموذجية :يُوظَّف الاسترجاع كـ انتقال مفاجئ بالزمن من الحاضر السردي إلى الماضي (انقطاع في الخط الزمني الحكائي). أهم فائدة فنية له هي تقديم معلومات ضرورية لفهم دوافع الشخصية الحالية أو تعليل سلوكها وتطورها النفسي.

3- **السؤال:** ما هو الفرق الجوهري بين تقنية تعدد الأصوات (Polyphony) وتقنية تيار الوعي (Stream of Consciousness)، مع ذكر وظيفة كل منهما؟

الإجابة النموذجية : تعدد الأصوات :(Polyphony) هي تقنية بنيوية ترتبط بـ توزيع سلطة الرؤية والأيديولوجيا على عدة شخصيات داخل النص (تعدد وجهات النظر الحرة)، ووظيفتها هي تفكيك المركزية السردية وإظهار التناقض الاجتماعي . تيار الوعي :(Stream of Consciousness) هي تقنية نفسية ترتبط بـ التعبير المباشر عن التدفق الفوضوي لأفكار ومشاعر شخصية واحدة في لحظة ما، ووظيفتها هي النفاذ إلى الوعي الباطني للشخصية وكشف عمقها النفسي.

محاضرة 7 : التصوير الفني في الأدب

الكفاءة المستهدفة :

امتلاك الكفاءة التحليلية والجمالية التي تمكن الطالب من :

التمييز التحليلي: تحديد الأركان الأساسية للتصوير الفني (الأداة، الغاية، المرتكز) وتتبع تطوره التاريخي في الأدب العربي الحديث والمعاصر، من الصورة الجزئية التقليدية إلى الصورة الكلية الرمزية وما بعد الحداثية .

التفكيك البنيوي: تصنيف مختلف أنواع التصوير الفني (البصري، السمعي، الحركي، التراسل الحسي) وصيغه البنيوية (المفردة، الممتدة، الكلية/اللوحة الفنية) في النصوص الأدبية الحديثة .

التقدير الوظيفي: تفسير وظائف التصوير الفني المختلفة – الجمالية، الإيحائية، الفكرية/الدلالية، والدرامية (في السرد) – وكيف يساهم التصوير في تكثيف المعنى وبناء بنية النص الشاملة، مما يؤدي إلى قراءة عميقة تتجاوز مجرد المعنى الظاهر للنص.

الكفاءة القبلية:

أن يكون لدى الطالب إلمام مسبق بالمعارف والمفاهيم التالية :

المفاهيم البلاغية الأساسية: معرفة واضحة بأدوات التعبير البلاغي التقليدية التي تُعد حجر الزاوية في التصوير، خاصة التشبيه، الاستعارة، والكناية.

مراحل تطور الأدب العربي الحديث: الخلفية التاريخية والأدبية عن المدارس والاتجاهات الشعرية والنقدية الكبرى التي ساهمت في تطوير مفهوم الصورة (مثل مدرسة الإحياء، جماعة الديوان، جماعة أبولو، ومدرسة الشعر الحر/التفعيلة).

مفهوم التجربة الشعورية: فهم الدور الأساسي للخيال والتجربة الذاتية للشاعر أو الأديب كمصدر لإنتاج الصور الفنية بدلاً من مجرد التقليد أو الزخرفة اللغوية .

تمهيد

كيف استطاع سلفادور دالي (Salvador Dalí) إعادة تركيب الواقع في لوحته "ثبات الذاكرة" أو "إصرار الذاكرة (The Persistence of Memory) " (1931) ؟

دالي لا يرسم كائنات خيالية بالكامل، بل يأخذ أشياء مألوفة من الواقع (ساعة، شجرة، تضاريس بحرية).

من خلال التفكيك ثم إعادة التركيب يضع هذه العناصر المألوفة في بيئة لا واقعية، ويغير من خصائصها الفيزيائية الأساسية، جاعلاً إياها تخالف منطق الفيزياء والزمن . فبدل من أن تكون الساعة صلبة، تظهر ذائبة، مرنة، ومترهلة وكأنها قطعة من الجبن، معلقة على غصن شجرة يابس. وينهار مفهوم الزمن الصلب والمحدد، ليصبح شيئاً يمكن أن يذوب وينثني، مما يعكس تجربة اللاوعي والأحلام. وعلى مستوى الفضاء يتم وضع مشهد دقيق التفاصيل في خلفية من المناظر الطبيعية الغريبة والمهجورة .

ما يفعله دالي في لوحته: إعادة تركيب الواقع ليصبح وعاءً لمعنى أعمق (انهيار الزمن). لا يقدم لنا صورة فوتوغرافية، بل يقدم لنا صورة شعورية . وهذا هو بالضبط ما فعله الأدباء في مرحلة الحداثة ، فمثلا قول المتنبي (متحدياً المنطق):

"أزورهم وسواد الليل يشفع لي ** وأثني وبياض الصبح يُغري بي**

"اسأل: "ماذا ترون في هذا البيت؟ لا تقولوا: 'ظلام ونور'. بل قولوا: من هو الشافع؟ من هو المُغري؟ وكيف تحول الظلام إلى محامٍ يدافع عن الشاعر، وكيف أصبح الصباح مُشتكياً يكشف أمره؟"

فكيف يستطيع الأديب أن يمسك بكلمة جامدة، يصبغها بلون، يعطيها صوتًا، ثم يطلقها في النص كي تلامس حواسنا؟ هذا هو جوهر التصوير الفني".

محاضرة التصوير الفني في الأدب

نتعرض في هذه المحاضرة إلى أحد أبرز أركان العملية الإبداعية في الأدب : التصوير الفني .

إن الأدب ليس مجرد معانٍ وأفكار تُنقل، بل هو في جوهره فن التشكيل والإيحاء. لذلك، يُعد التصوير الفني مفتاحاً لتحليل النصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة، وفهم كيفية انتقال المعنى المجرد إلى صورة حسية محسوسة تثير الوجدان .

تعريف أولي :التصوير الفني (Artistic Imagery) هو قدرة الأديب على نقل الأفكار والعواطف والتجارب إلى صور لغوية حية تلامس حواس المتلقي وتستثير خياله، محوّلاً الكلمات إلى مشاهد أو أصوات أو أحاسيس.

المحور الأول: المفهوم والتطور التاريخي:

مفهوم التصوير الفني:

التعريف الإجرائي: هو العملية الإبداعية التي يستخدم فيها الأديب اللغة كأداة لتجسيد المعنويات وتشخيص الجمادات وتحويل المدركات إلى كيانات حسية (بصرية، سمعية، شمية، ذوقية، لمسية) .

أركانه الأساسية :

- **الأداة:** اللغة والأساليب البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية)
- **الغاية:** الإيحاء، تكثيف الدلالة، وإضفاء العمق الجمالي على النص .
- **المرتكز:** يرتكز التصوير الفني على الخيال الفني للأديب .

المرجع: كتاب " الصورة الفنية في التراث النقد الأدبي والبلاغة عند العرب "، لجابر عصفور (للتأكيد على أن الصورة ليست مجرد تشبيه، بل بنية جمالية متكاملة)

التصوير الفني في الأدب العربي الحديث والمعاصر(التطور)

– مرحلة الإحياء والتقليد (البارودي وشوقي في البدايات): كان التصوير جزئيًا، يعتمد على الاستعارات والتشبيهات التقليدية الموروثة (صورة المرأة، صورة الطبيعة الثابتة)

– مرحلة التجديد (جماعة الديوان وأبولو) انتقال من الصورة الجزئية إلى الصورة الكلية/الممتدة.

تأسست جماعة الديوان على يد ثلاثة شعراء (العقاد، المازني، وشكري) لتدعو إلى شعر ذي طابع فكري وفلسفي يجمع بين الثقافة العربية والإنجليزية، بينما قامت جماعة أبولو على جمع عدد كبير من الشعراء والنقاد بدعم من أحمد زكي أبو شادي بهدف الارتقاء بالشعر العربي وتوجيه الشعراء

المرجع: كتاب "الديوان" للمازني والعقاد. عباس محمود العقاد (حيث نادوا بضرورة أن تكون الصورة منبعثة من التجربة الذاتية للشاعر، لا مجرد زخرفة خارجية).

مثال (من شعر جماعة أبولو)**:** استخدام صور الطبيعة الرومانسية لتجسيد الوجدان الشخصي (مثل وصف المطر كدموع، أو الغيوم كهموم).

مرحلة ما بعد الرومانسية والحداثة (التفعيلة وقصيدة النثر) :

- **تداخل الحواس :(Synaesthesia)** أصبح التصوير أكثر تعقيداً، حيث تختلط الحواس لتنتج صوراً مبتكرة.

- **الرمز والأسطورة:** أصبحت الصورة مشبعة بالدلالات الرمزية والأسطورية، مما يكثف المعنى ويجعله متعدد الأبعاد .

المرجع: كتاب " تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث لنعيم اليافي. (للإشارة إلى أن التفعيلة ساهمت في تحرير الصورة من قيود الوزن والقافية، مما سمح بـ "الصورة المفتوحة")

المحور الثاني: أنواع وصيغ التصوير الفني .

أنواع التصوير الفني : ينقسم التصوير الفني بحسب الحواس التي يستهدفها إلى أنواع رئيسة :

التصوير البصري: وهو النوع الأكثر شيوعاً، ويرتكز على الألوان والأشكال والضوء والحركة. نجد مثالاً قوياً له في قصيدة "المطر" لبدر شاكر السياب حين يقول:

"**عيناك غابتا نخيل ساعة السحر **** أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر**".

هنا تتحول العينان إلى لوحة بصرية واضحة .

التصوير السمعي: يركز هذا النوع على إثارة حاسة السمع عبر الأصوات، والصدى، أو حتى الإحساس بالصمت العميق. يظهر ذلك بوضوح في شعر أدونيس عبر الإكثار من الإيقاع الداخلي للكلمات .

الإحساس بالصوت العميق" يعني الإحساس بالدلالة النفسية أو الوجودية الكامنة التي يجسدها التصوير السمعي في النص.

التصوير الحركي: يركز على الديناميكية والتحول والانتقال.

"**مثال** : من القرآن الكريم : **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ.**" الآية 24 من **سورة الطور**

التصوير الحركي : الفعل "يطوف" يصور حركة الغلمان المنتشرة حول أهل الجنة.

التأثير : هذه الحركة تمنح صورة حسية حركية تُضاف إلى الصورة الوصفية الأخرى وهي "لؤلؤ مكنون" لتُظهر نقاءهم وبهاءهم .

التصوير الشم/الذوق/اللمس: هذه الأنواع هي الأندر، وتستخدم للتركيز على أدق التفاصيل الحسية.

ويعرف الجمع في الصورة الفنية اكثر من حاسة بالتراسل الحسي

مثال: من شعر عمر بن الفارض

فعيني ناجت واللسان مُشَاهِدٌ **** وينطق مني السمع واليد أَصَغْتِ**

وَسَمْعِي عَيْنُ تَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا*** وَعَيْنِي سَمْعَ إِن شدا القوم تَنصتِ**

2 ..صيغ التصوير في النص الحديث : تتخذ الصورة في الأدب الحديث والمعاصر صيغاً بنيوية أكثر تعقيداً :

الصورة المفردة/الجزئية: وهي صورة تقليدية تكتمل في بيت واحد أو جملة واحدة (مثل تشبيه الوردة بالخد).

الصورة الممتدة/المركبة: تتوالى فيها التشبيهات والاستعارات حول مشبه واحد، وتستمر عبر أكثر من سطر أو بيت.

مثال: قصائد صلاح عبد الصبور التي يمتد فيها تشخيص الحزن ليصبح كياناً يشمل الطبيعة والمدينة .

حزن تمدد في المدينة كاللص في جوف السكينة، كالأفعوان بلا فحيح

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز، وأقام حكاماً طغاة

الحزن قد سمل العيون، الحزن قد عقد الجباه، ليقيم حكاماً طغاة

الصورة الكلية أو اللوحة الفنية: هي التي لا تعتمد على أداة بلاغية واحدة، بل تتبني من مجموع التفاصيل والأجواء والرموز في النص كاملاً، وتشكل وحدة عضوية.

المرجع: كتاب " النقد الأدبي الحديث" للدكتور محمد غنيمي هلال يركز على أهمية الوحدة العضوية للصورة الكلية في تحليل النصوص.

المحور الثالث: وظائف التصوير الفني ودوره في الأدب المعاصر:

1. **الوظيفة الجمالية والإيحائية :**

التصوير هو ما يمنح النص الأدبي جمالية الإدهاش وقوة الإيحاء، ويحرره من التقريرية المباشرة.

2. **الوظيفة الفكرية والعمق الدلالي :** الصورة ليست زينة، بل وعاء فكري.

فالصور الرمزية والأسطورية (كما عند يوسف إدريس في القصة أو خليل حاوي في الشعر) تتيح للأديب التعبير عن القضايا الكبرى (الوجود، الموت، الثورة) بتكثيف وإيجاز.

3. **وظيفة التشكيل الدرامي (في الرواية والمسرح) :** في الأدب السردي، يساهم التصوير في بناء الشخصيات .

مثال: وصف مظهر الشخصية كمدخل لنفسيتها، وخلق الأجواء **أو:** وصف مدينة مقفرة يرمز إلى الضياع ، ودفع الحبكة .

مثال: التصوير البؤري والمكثف للمكان في روايات نجيب محفوظ (كـ"زقاق المدق")؛ إذ يصبح الزقاق نفسه صورة فنية تعكس حالة المجتمع .

المرجع: كتاب "الخطاب الروائي" لميخائيل باختين عبر مفهوم الكرونوتوب – الزمان والمكان المتحدين – الذي يمثل صورة فنية جامعة.

الخلاصة :

مناقشة : إن التصوير الفني هو روح النص، وهو ما يرفع الكلمات من مجرد لغة تواصل إلى لغة إبداع. هو المصفاة الذي يعبر من خلالها الوعي الذاتي للأديب ليلامس الوعي الجمعي للمتلقي .

عند تحليل لنصوص الأدب الحديث والمعاصر، لا نبحث عن التشبيهات السطحية، بل نحث عن وحدة الصورة الكلية، وتفاعل الحواس فيها، والعمق الرمزي الذي تحمله .

– كيف أثرت وسائل الإعلام الحديثة (كالسينما والتلفزيون) على طبيعة التصوير الفني في الشعر والرواية المعاصرة؟

أسئلة تثبيت المعلومة

السؤال 1 : ما هو التعريف الإجرائي للتصوير الفني؟ واذكر ثلاثة أركان أساسية يرتكز عليها هذا التصوير، مع تحديد الأداة المستخدمة فيه .

الإجابة النموذجية : التعريف الإجرائي: هو العملية الإبداعية التي يستخدم فيها الأديب اللغة كأداة لتجسيد المعنويات وتشخيص الجمادات وتحويل المدركات إلى كيانات حسية (بصرية، سمعية، شمية، ذوقية، لمسية)

لأركان الأساسية : **الأداة:** اللغة والأساليب البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية). **الغاية:** الإيحاء، تكثيف الدلالة، وإضفاء العمق الجمالي على النص .**المرتكز:** الخيال الفني للأديب

السؤال 2 : أشارت المحاضرة إلى أن جماعة أبولو ساهمت في الانتقال من الصورة الجزئية إلى الصورة الممتدة/الكلية. اشرح هذا الانتقال مبيناً الفارق بينهما.

ثم، بالاستعانة بالمثال الوارد عن السياب ("عيناك غابتا نخيل ساعة السحر **أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر"). حدد نوع التصوير الحسي المسيطر في البيت الشعري وكيف يُحقق التجسيد الحسي؟

الإجابة النموذجية : شرح الانتقال والفارق:

الصورة الجزئية (التقليدية): صورة تكتمل وتُستوفى في بيت واحد أو جملة واحدة (مثل تشبيه الوردة بالخد)، وتعتمد غالباً على الزخرفة .

الصورة الممتدة/الكلية: انتقال حدث مع جماعة أبولو والديوان، حيث أصبحت الصورة منبعثة من التجربة الذاتية للشاعر. لا تكتمل في بيت واحد، بل تتوالى فيها التشبيهات والاستعارات حول مشبه واحد، وتستمر عبر أكثر من سطر أو بيت، لتشكل وحدة عضوية .

التحليل الحسي للمثال :

نوع التصوير: التصوير البصري هو المسيطر .

تحقيق التجسيد الحسي: يتحول الوصف المجرد للعينين إلى لوحة بصرية واسعة وحية، حيث تتحول العينان إلى:

(1) غابتا نخيل (توحي بالامتداد والظل)، و (2) شرفتان (توحي بالانفتاح والرؤية) يتراجع عنهما القمر (مما يضيف عنصراً حركياً وضوئياً). هذا الربط يخلق صورة حية وملموسة تثير حاسة البصر والخيال.3 .

السؤال 3 : لا يقتصر دور التصوير الفني على الوظيفة الجمالية والإيحائية في الشعر، بل يمتد إلى وظيفة التشكيل الدرامي في الأدب السردي. ناقش كيف يساهم التصوير البؤري والمكثف للمكان (على غرار "زقاق المدق" لنجيب محفوظ)، في تحقيق الوظيفة الفكرية والعمق الدلالي للنص الروائي، مع الإشارة إلى المفهوم الذي قدمه ميخائيل باختين بهذا الخصوص .

الإجابة النموذجية :التصوير المكثف للمكان والوظيفة الفكرية : في الأدب السردي، لا يكون وصف المكان (مثل زقاق المدق) مجرد خلفية جغرافية، بل يصبح صورة فنية جامعة أو شخصية فاعلة .

يساهم التصوير المكثف في تحقيق الوظيفة الفكرية عبر الرمزية، حيث يصبح المكان مرآة لحالة المجتمع أو النفس البشرية. فوصف الزقاق الضيق والمكتظ يرمز إلى الضياع، الانغلاق، والجمود الاجتماعي، مما يسمح للأديب بالتعبير عن قضايا كبرى (كالتدهور أو مقاومة التغيير) بتكثيف وإيجاز دون تقريرية مباشرة .

الربط بميخائيل باختين : يُحلل هذا الدور عبر مفهوم الكرونوتوب .(Chronotope) الكرونوتوب هو وحدة عضوية تتحد فيها أبعاد الزمان (Chronos) والمكان (Topos) في الرواية. فالتصوير البؤري للمكان في "زقاق المدق" لا يصف المكان فحسب، بل يجسد الزمن التاريخي والاجتماعي المحصور والمكثف الذي تعيشه الشخصيات داخله. هذا الاتحاد يخلق الصورة الفنية الشاملة التي تنظم السرد وتمنحه عمقاً دلالياً.

محاضرة 8 : أبعاد وتقنيات رسم الشخصية في النص السردي والسيناريو

الكفاءة المستهدفة :

أن يحلل الطالب أبعاد الشخصية في النص السردي والسيناريو، وأن يميز بين تقنيات رسمها في الأدب الحديث والمعاصر والفنون البصرية، مع القدرة على تطبيق مفاهيم البناء الدرامي (مثل الحاجة والحياة الداخلية/الخارجية) على النصوص والأعمال الفنية .

الكفاءة القبلية:

إلمام الطالب بمفاهيم نظرية الأدب السردي (الرواية، القصة، المسرحية) ومكوناته الأساسية (مثل الحبكة، الزمان، المكان، الراوي) .الخلفية التحليلية: القدرة على التحليل النقدي للنصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة وفهم المصطلحات المرتبطة بـ الشخصية في النقد العربي الحديث .الوعي بالخطاب السينمائي: معرفة عامة بالبنية الأساسية للعمل الفني الدرامي والتعرف على العناصر المكونة لـ السيناريو.

تمهيد : قصة "في درجة 45 مئوية" لـ محمد خضير

تدور القصة حول موظف بسيط (البطل) في مدينة البصرة خلال فصل الصيف القائظ، حيث تصل درجة الحرارة إلى 45 مئوية أو أكثر."

وقف الموظف ينتظر وصول الحافلة في موقف مظلم وخالٍ. كل ما يحيط به هو الحرارة الخانقة التي تضغط عليه. لا أحداث خارجية تقريباً، لكن عقله يغوص في متاهة من الأفكار : يتذكر زملاءه الموظفين وسلوكهم . يتأمل العلاقة بين الحرارة وقدرة الإنسان على التفكير والفعل . يسترجع خواطر فلسفية وعائلية بعيدة عن الموقف . يشعر بأن الحياة كلها تتوقف عند هذا الحد، وعند هذه الدرجة من الحرارة .

القصة عبارة عن تيار لا يتوقف من الأفكار والأحاسيس الداخلية التي تكشف عن عجز الرجل، ضجره، ويأسه العميق من روتين الحياة البسيط تحت ضغط الحرارة التي تتحول إلى كيان صلب وقاسٍ".

مقدمة: الشخصية... مركز النظام العصبي للقصة

إذا كان الأدب الحديث والمعاصر قد عُني بالبناء والفكرة، فإن الشخصية كانت وستبقى القوة الواعية والمحرك الرئيسي للأحداث وحجر الزاوية في أي عمل إبداعي ، فلا يمكن تصور نص سردي دون كائن متخيل يؤدي دوراً محدداً، يكون بمثابة مركز النظام العصبي للقصة وروحها.

لقد تجاوز الأدب الحديث مرحلة الاهتمام بالحدث الخارجي إلى الغوص في أعماق النفس البشرية المعقدة، وتحولت الشخصية إلى أداة أساسية لنقل القضايا والمضامين الواقعية والذاتية للمتلقي. وهي، في الوقت ذاته، أساس ضروري للسيناريو والعمل الفني.

المحور الأول: المفهوم والتصنيف في الأدب السردي :

1. مفهوم الشخصية وأهميتها هي الكائن المُتخيل الذي يبنيه الكاتب ليؤدي دوراً محدداً في النص السردي (قصة، رواية، مسرحية، سيناريو). وهي مجموع الخصائص **الجسمية، والعقلية، والعاطفية، والسلوكية** التي تُميّز هذا الكائن. وقد لا تقتصر على اسم، بل قد تكون رمزاً أو فكرة مجسدة.

2 .تصنيفات الشخصيات :

يعتمد نجاح أي نص أدبي على التوظيف الماهر لهذا التنوع :

2-1 حسب الدور في العمل:

أ - **الشخصية الرئيسية (البطل):** هي المحور الأساسي الذي تدور حوله معظم الأحداث، وتتحمل العبء الأكبر في القصة. وفي الفنون السينمائية، هي الشخصية التي تضع القرارات وتؤدي الفعل .

ب- الشخصية الثانوية (الأساسية): هي التي تدعم الشخصيات الرئيسية وتساهم في تطوير الحبكة وإظهار جوانب جديدة من الشخصية الأساسية .

مثال توضيحي: شخصية "أنيس زكي " في رواية **ثرثرة فوق النيل** لنجيب محفوظ ، تُعد الشخصية الرئيسية لأنه هو من يخطط ويتقدم ، وتدور الأحداث حوله ، بينما شخصية "سمارة " هي ثانوية أساسية تتبع انيس زكي، ورغم انها تشاركه جلساته على العوامة إلا انها أقل أهمية منه .

2-2 حسب التطور والتغير :

أ- الشخصيات الثابتة :(Flat Characters)

شخصيات أحادية الجانب، تبقى على نمط واحد من السلوك والصفات، وتُستخدم غالباً لتمثيل أنماط اجتماعية أو وظيفية .

ب-الشخصيات النامية/المدورة :(Round Characters)

شخصيات متطورة ومعقدة، تتأثر بالأحداث وتتفاعل معها، وتتغير صفاتها وسلوكها تدريجياً .

مثال توضيحي: شخصية "السي السيد" في ثلاثية نجيب محفوظ (خاصة في جزء قصر الشوق)، حيث نكتشف تغيرات عميقة في قناعاته وعلاقاته مع تقدم الزمن، مما يجعله شخصية مدورة ونامية بامتياز .

المحور الثاني: تقنيات رسم الشخصية في الأدب الحديث والمعاصر

تتجلى مهارة الكاتب في تنوع الأساليب المتبعة لرسم الشخصية :

1-الأسلوب المباشر (التقريري/ التحليلي):

يَتدخل فيه الراوي مباشرة لوصف الشخصية وتحليلها من الخارج والداخل، مقدماً معلومات جاهزة عن الملامح الجسدية والصفات الأخلاقية والحالة النفسية .

2-الأسلوب غير المباشر (التصويري/ الدرامي) :

هو الأسلوب الأكثر حداثة، حيث يغيب تدخل الراوي المباشر، ويُترك للقارئ مهمة استنتاج صفات الشخصية من خلال :

أ- الأفعال والسلوك: ما تفعله الشخصية من قرارات في المواقف المختلفة .

ب-الحوار: طريقة كلامها ومضمونه (خارجياً)، والمونولوغ الداخلي (داخلياً). الحوار في جوهره هو وظيفة الشخصية، وعليه أن يكشف عن الصراعات والحالات الانفعالية .

ت-رأي الشخصيات الأخرى فيها .

3-الأسلوب الاستبطاني (الغوص في الأعماق) :

- يركز على خبايا النفس للكشف عن حيواتها المستترة. ويُعتبر من أهم التقنيات في الأدب المعاصر (تيار الوعي، المونولوغ الداخلي، الارتداد الزمني / الفلاش بك / الاسترجاع .)

تيار الوعي (تقنية سردية تهدف إلى محاكاة التدفق الطبيعي وغير المنتظم للأفكار والمشاعر والأحاسيس التي تجري في ذهن الشخصية).

مثال توضيحي: نكتشّف عمق شخصية "أبي الخيزران" ومأساته النفسية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني، من خلال مونولوغاته الداخلية التي تظهر عجزاً عميقاً وعقدة الذنب .

المحور الثالث: بناء الشخصية في الفنون (السيناريو كمثال) – مقاربة سيد فيلد

يُقدم التنظير في السيناريو أدوات عملية يمكن الاستفادة منها في أي عملية بناء إبداعي، حيث يركز على مفهومين رئيسيين:

- **1 الحياة الداخلية والحياة الخارجية :**

ينبغي على الكاتب أن يفصل مكونات حياة الشخصية إلى مرحلتين :

أ- **الحياة الداخلية (ما يؤلف الشخصية)**: تبتدئ من الولادة وتستمر حتى اللحظة التي تبدأ فيها القصة. وتُعرف بـ سيرة الشخصية(Personality Biography) ، وهي عملية تكوين الشخصية. يجب على الكاتب أن يصنع سيرة كاملة للشخصية (طفولتها، علاقاتها الأسرية، تعليمها، إلخ) حتى لو لم يظهر كل ذلك في النص .

ب-الحياة الخارجية (التي تكشف الشخصية): تبدأ من اللحظة التي يبدأ فيها النص أو السيناريو حتى نهايته. وهي عملية كشف الشخصية، من خلال أفعالها ، والفعل في الأخير هو الشخصية.

2- .تحديد الحاجة ووجهة النظر (السياق والمضمون)

لكي تكون الشخصية حقيقية ومتعددة الأبعاد، يجب بناءها على العناصر الآتية :

2-1- الحاجة الدرامية :(Need) او الهدف (Goal) : ماذا تريد الشخصية أن تحققه أو أن تحصل عليه خلال النص؟. الحاجة هي ما يدفعها نحو فعل أحداث قصة السيناريو .

أمثلة: - في فيلم "روكي" حاجة روكي هي أن يقف على قدميه في نهاية الجولة الخامسة عشرة أمام أبولو كريد. الدراما هي صراع، ومن تحديد هذه الحاجة يستطيع الكاتب خلق العقبات أمامها .

- فيلم "المهاجر" (1994). حاجة "رام" (خالد النبوي) هي الحاجة الروحية والمعرفية للبحث عن "الحقيقة" و"العلم"، وهي الدافع الأكبر الذي جعله يترك أهله وحياته المألوفة. هذه الحاجة هي أساس الصراع مع شقيقه ومنطلق حبكة الفيلم.

2-2 -المكونات الثلاثة للحياة (السياق) : يجب فصل حياة الشخصية إلى ثلاثة مكونات أساسية لخلق علاقاتها ووجهة نظرها :

- **أ- الحياة المهنية:** ماذا تمتهن؟ علاقتها بزملائها ورئيسها في العمل، كيف تحصل على قوتها .
- **ب- الحياة الشخصية:** علاقاتها الزوجية والاجتماعية (متزوج، أعزب، مطلق، طبيعة أصدقائها). وكيف تحافظ على وجودها .
- **ج - الخاصة:** ماذا تفعل الشخصية عندما تكون وحدها (هوايات، قراءة، تمرين، إلخ). كيف تبني شخصيتها .

2-3 وجهة النظر (المضمون) : ما يفصل الناس عن بعضهم هو وجهة نظرهم. الشخصية هي وجهة نظرها وطريقتها في التطلع إلى العالم .

- المضمون هو وجهة النظر المحددة والمستقلة التي تملأ السياق (المكونات الثلاثة) .

- مثال: هل هي متحررة أم محافظة؟ هل تؤمن بالقدر أو التنجيم؟ هل هي من جماعة الدفاع عن البيئة؟ مثل هذه العناصر تصبح أجزاء محددة ومكملة للشخصية.

3 - **الكشف البصري للشخصية** ، يتحمل الكاتب مسؤولية اختيار صورة تجسد الشخصية. وأحد أساليب الكشف البصري هو العوق الجسدي (خلل) ، الذي قد يرمز إلى جانب من جوانب الشخصية الانفعالية أو النفسية .

مثال توضيحي: هناك العديد من الأفلام الشهيرة التي تتمحور حول إعاقات أبطالها، مثل فيلم" المنبوذون (The Intouchables) الذي يتناول قصة رجل مصاب بالشلل الرباعي، و"وندر (Wonder) "الذي يركز على طفل يعاني من متلازمة تريتشر كولينز، وفيلم "المعالج بالسعادة (Silver Linings Playbook) " الذي يحكي قصة عن شاب مصاب بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب ويحاول استعادة حياته بعد خروجه من مصحة نفسية.

الخلاصة :

إن التمكن من رسم الشخصية وتحليلها يكمن في فهم هذه الثنائية: الحياة الداخلية (التكوين والسيرة) والحياة الخارجية (الفعل والكشف). سواء كنا في رحاب الرواية الحديثة أو السيناريو المعاصر، فإن الكاتب الماهر هو من يستطيع أن يزرع الحياة في شخصياته، جاعلاً إياها كائنات حية ، تنقل رسالته ورؤيته للقارئ أو المشاهد

.المراجع السيناريو لـ : سيد فيلد (المحتوى المرفق – كمقاربة فنية تطبيقية.)

في نظرية الرواية ; مؤلف: "عبد الملك مرتاض

فن الرواية لـ ميلان كونديرا ، ترجمة خالد بلقاسم .

أسئلة تثبيت المعلومة

لسؤال الأول:

العلاقة بين الحياة الداخلية والخارجية للشخصية النص السردي والعمل الفني (السيناريو) يتفقان على ثنائية أساسية لبناء الشخصية وفق مقاربة سيد فيلد.

وضح الفرق بين مفهومي "الحياة الداخلية" و "الحياة الخارجية" للشخصية في النص الإبداعي؟

الإجابة النموذجية :

هي سيرة الشخصية (Personality Biography) التي تبدأ من الولادة وتستمر حتى لحظة بدء القصة. وتُعد عملية تكوين الشخصية. يجب على الكاتب خلق سيرة كاملة (الطفولة، العلاقات الأسرية، التعليم) حتى لو لم تظهر كلها في النص .الحياة الخارجية (الكشف/الفعل): تبدأ من لحظة بدء النص أو الفيلم حتى نهايته. وهي عملية كشف الشخصية للمتلقي، إذ تظهر من خلال الفعل والأحداث التي تؤديها الشخصية في الدراما.

السؤال الثاني:

اذكر المفهوم الذي يصف كل نقطة مما يلي:

- التصنيف الذي تُستخدم فيه الشخصيات لتمثيل أنماط اجتماعية أو وظيفية، وتبقى على نمط واحد من السلوك.
- الأسلوب الذي يَتدخل فيه الراوي مباشرة لوصف الشخصية وتحليلها، مقدماً معلومات جاهزة عن الملامح .
- التصنيف الذي يمثل المحور الأساسي وتدور حوله معظم الأحداث وتتحمل العبء الأكبر في القصة.
- تقنية الرسم التي يغيب فيها تدخل الراوي المباشر، ويُترك للقارئ مهمة استنتاج الصفات من خلال الحوار والمونولوج الداخلي .**الإجابة النموذجية :**
- الشخصيات الثابتة (Flat Characters) .
- الأسلوب المباشر (التقريري/ التحليلي).

الشخصية الرئيسية (البطل) .

الأسلوب غير المباشر (التصويري/ الدرامي)

السؤال الثالث:

إن بناء الشخصية متعددة الأبعاد يتطلب فصل حياتها إلى "ثلاثة مكونات أساسية" بالإضافة إلى تحديد "الحاجة الدرامية".

اذكر هذه المكونات الثلاثة وما هي وظيفة "الحاجة الدرامية"؟

الإجابة النموذجية : المكونات الثلاثة الأساسية لحياة الشخصية (السياق)

الحياة المهنية: علاقة الشخصية بعملها وزملائها ورئيسها

الحياة الشخصية: علاقاتها الزوجية والاجتماعية وأصدقائها .

الحياة الخاصة: ماذا تفعل الشخصية عندما تكون وحدها (هوايات، قراءة، تمرين)

وظيفة الحاجة الدرامية :(Need) هي ما تدفع الشخصية نحو الفعل في السيناريو، وتُحدد ما تريد الشخصية أن تحققه أو تحصل عليه خلال النص. تحديدها هو أساس خلق العقبات والصراع الدرامي .هل ترغب في أن أقوم بالبحث عن أمثلة لأفلام أو روايات تُجسّد استخدام العوق الجسدي ككشف بصري للشخصية.

خاتمة الفصل الثاني:

هندسة البناء الروائي وآليات التجسيد الفني : ينتقل هذا الفصل من اللغة إلى استراتيجيات البناء السردي المعمق، حيث تبرز الرواية بوصفها "ديوان العصر" القادر على استيعاب تعقيدات الواقع من خلال ثلاثة محاور تقنية: سلطة الراوي عبر الرؤى السردية المتعددة، إيقاع الزمن (الاسترجاع والاستباق)، وبناء الشخوص. ويتحقق عمق النص من خلال التصوير الفني الذي يمثل "روح النص" ومصفاة الوعي الذاتي للأديب؛ فالتصوير هنا يتجاوز التشبيهات السطحية ليعتمد على وحدة الصورة الكلية وتفاعل الحواس والعمق الرمزي، متأثراً بالتقنيات البصرية لوسائل الإعلام الحديثة كالسينما والتلفزيون.

ويكتمل هذا البناء من خلال رسم الشخصية وفهم ثنائيتها الجوهرية: الحياة الداخلية (التكوين النفسي والسيرة) والحياة الخارجية (الأفعال والكشف الدرامي). إن الكاتب الماهر، سواء في الرواية أو السيناريو، هو من يمتلك القدرة على دمج هذه الأدوات (السرد، التصوير، وبناء الشخصية) لزرع الحياة في شخوصه وتحويلها إلى كائنات حية تنقل رؤيته الفلسفية والجمالية إلى المتلقي، مما يرفع الكلمات من مجرد وسيلة تواصل إلى فضاء للإبداع الكلي.

محاضرة: 9 فنيات التعبير القصصي

الكفاءة المستهدفة :

التحليل النقدي والمنهجي للبنية الفنية والتعبيرية للنص القصصي الحديث والمعاصر .يجب على الطالب أن يكتسب القدرة على تفكيك النص السردي وتحليل آليات بنائه، ليتمكن من تحديد وتصنيف خيارات الكاتب الفنية (كالرؤية السردية، والمعالجة الزمنية، وتقنيات الكشف عن الشخصية) وكشف دلالاتها العميقة. وتهدف الكفاءة إلى تحويل الطالب من قارئ متلقٍ إلى محلل واعٍ يدرك أن كل عنصر في القصة (من الكلمة إلى المنظور) هو قرار إنشائي مقصود يخدم الرؤية الفكرية والجمالية للعمل الأدبي.

الكفاءة القبلية :

تشمل الإلمام بالنظريات الأدبية الأساسية، خاصةً البنيوية والسردية الكلاسيكية، وأن يكون قادراً على التمييز بين أنواع السرد الأساسية (القصة، الرواية). كما يجب أن يمتلك الطالب حصيلة معرفية بـ المصطلحات النقدية الأساسية المتعلقة بالحبكة والشخصية والزمان والمكان، وأن يكون قد اطلع على نماذج تطبيقية لأعمال قصصية حديثة ومعاصرة. هذه المعرفة القبلية هي الأساس الذي يُبنى عليه التعمق في آليات الفنية القصصية والتعبيرية المتقدمة التي تتناولها المحاضرة.

تمهيد : قصة القاص

أغلق "يحيى" دفتره، مستاءً من السطر الأول الذي كتبه: "خرج أحمد إلى الشارع..."

"أحمد؟" همس يحيى بغضب، "من أنت لأجعل صوتك يحكي القصة؟ هل سأكتفي بما تراه عيناك فقط ؟ لا... يجب أن أكون أنا من يصنعك العارف بكل شيء عنك، عن أحلامك القديمة وخوفك المستقبلي."..... الرؤية من الخلف

تنهد يحيى وقرر أن يمحو السطر، ثم فجأة، كتب: "قبل عشرين عاماً، حين كان أحمد صبياً يهرب من رائحة اللوز المحروق... استرجاع". " هكذا أفضل! أكسر الزمن لأضيء حاضره. ولن أحتاج لوصف الأعوام العشرين كلها، سأقفز عنها بسرعة."

نظر إلى الورقة مرة أخرى، الآن يسير أحمد نحو شرفة خالية. فكر يحيى: "لن أقول إنه قلق، سأصف فقط حركات أصابعه المتوترة وطريقة سحبه للكرسي." ... بناء الشخصية غير المباشر

ثم أضاف: "وبعدها، سأترك صوته الداخلي يصرخ دون نقطة أو فاصلة."... تيار الوعي

ابتسم يحيى. الآن فقط، أصبح النص مفعماً وقويا بهذه "الفنية".

التمهيد: هذا ما سنتعلمه اليوم: كيف يتحول القاص إلى مهندس يتحكم بصوت الحكي، ومرونة الزمن، وآليات الكشف عن الدواخل. كل قرار هنا، هو سرّ عمق القصة الحديثة.

محاضرة: فنيات التعبير القصصي

محور 1 – الصوت والسرد: الرؤية السردية

إنّ أولى البنى التي يعتمد عليها أي عمل قصصي هي الصوت الذي يتولى مهمة الحكي ونقل الأحداث؛ هذا الصوت هو ما نسميه الرؤية السردية أو المنظور. إن اختيار الكاتب لهذا الصوت ليس مجرد تفصيل شكلي، بل هو قرار فني محوري يحدد طريقة تدفق المعلومات، مستوى قرب القارئ من عوالم الشخصيات، والعمق الذي يمكن للنص أن يُستكشف به دواخل النفس البشرية أو حقائق العالم الخارجي.

تتجسد هذه الفنية في ثلاثة أنماط رئيسية تتحكم في سيطرة السارد على عالمه.

النوع الأول، والمعروف بـ السرد بضمير الغائب (الرؤية من الخلف)، يقدم لنا سرداً من ملم؛ إنه عارف بكل شيء (Omniscient)، يمتلك مفاتيح الزمان والمكان، فهو يستطيع الولوج إلى الماضي والمستقبل، والأهم من ذلك، يملك القدرة على اختراق حجب الوعي ليعرض علينا الأفكار والخواطر والمشاعر الداخلية لجميع الشخصيات دون استثناء. هذا المنظور يمنح الكاتب سيطرة مطلقة على مصير القصة ومعلوماتها، مما يسمح له بالتفسير والتحليل وإقامة الروابط بين الأحداث والدوافع الكامنة.

أما **النمط الثاني،** فهو السرد بضمير المتكلم (الرؤية مع)، حيث يصبح الراوي شخصية داخل الحدث تستخدم ضمير "أنا".

هنا، تتبدل سيطرة الكاتب لتصبح الرؤية مقتصرة بشكل صارم على ما تعرفه هذه الشخصية الراوية وتراه وتمر به من تجارب. هذا المنظور يتميز بطابعه الشخصي والذاتي العالي، فهو يضع القارئ في حالة من التقارب الحميمي مع العالم الداخلي للراوي، ولكنه في الوقت نفسه يفرض حدوداً معرفية، حيث أن معلوماتنا تصبح عرضة للتشويه أو التحيز أو الجهل، تماماً كما يحدث مع الشخصية التي تحكي.

وأخيراً، نجد **النمط الثالث** المتمثل في السرد بضمير الغائب (الرؤية من الخارج). في هذه الحالة، يتخذ السارد موقع المتفرج أو الملاحظ الحيادي؛ يمكن تشبيهه بعدسة كاميرا تسجيل تكتفي بوصف ما هو خارجي وموضوعي فقط من حركات، وأقوال، وأفعال. السارد هنا يمتنع تماماً عن تحليل المشاعر أو الأفكار أو التفسير الداخلي لدوافع الشخصيات، مما يدفع القارئ إلى الاضطلاع بدور المحلل والاستنتاج، ليصبح النص أكثر اعتماداً على الإشارة والإيحاء بدلاً من التصريح والتحليل المباشر.

المحور 2 الزمن القصصي: المعالجة الزمنية

إن جوهر العملية السردية يكمن في كيفية معالجة المادة الزمنية؛ فالقصة في الواقع لا تُحكى كما وقعت في الحياة بتسلسلها الطبيعي (الكرونولوجي) البسيط، بل إن الكاتب يعمد إلى التلاعب بالزمن كفنية قصصية مركزية. هذا التلاعب ليس عبثاً، بل هو أداة لخلق التشويق، وإضفاء العمق على دوافع الشخصيات، والتحكم في إيقاع القصة وتأثيرها العاطفي على المتلقي. إن الرواية الحديثة والمعاصرة لا تقدم الزمن كوعاء شفاف، بل كبنية معمارية يمكن تفكيكها وإعادة تركيبها.

يُعد التناوب الزمني أبرز أشكال هذا التلاعب، ويتجلى في فنيتي الاسترجاع والاستباق . فالكاتب لا يبدأ دائماً من نقطة البداية، بل قد يقفز إلى الأمام أو يعود إلى الوراء .الاسترجاع (Flashback/Analepsis) هو العودة المفاجئة والواعية إلى حدث سابق في حياة الشخصية أو تاريخ القصة. هذه العودة ضرورية غالباً لتقديم خلفية معينة، أو شرح جذور عقدة نفسية، أو تبرير موقف حالي غامض تتخذه الشخصية؛ إنها إضاءة للماضي تشرح الحاضر. وعلى النقيض، تأتي فنية الاستباق(Foreshadowing/Prolepsis) ، حيث يقوم السارد بـ الإشارة أو التلميح إلى حدث مستقبلي سيقع لاحقاً. هذا

التلميح، سواء كان واضحاً أو خفياً، لا يفسد القصة بل يزيد من عنصر التشويق والتوقع لدى القارئ، دافعاً إياه للاستمرار في القراءة لمعرفة كيفية تحقق هذا المصير الموحى به.

أما التحكم في سرعة السرد، فيظهر عبر ثلاثة أشكال رئيسية تتحكم في العلاقة بين زمن القصة (مدة الحدث) وزمن السرد (طول النص الذي يصفه). عندما تكون الأحداث غير ذات أهمية قصوى أو تستغرق وقتاً طويلاً في الواقع، يلجأ الكاتب إلى فنية الحذف(Ellipsis) ، وهي إسقاط فترة زمنية كاملة غير ضرورية من النص لتسريع وتيرة القصة. على سبيل المثال، قد يُقال: "وبعد مرور خمس سنوات..."، ليتم تجاوز الفترة بتصريح مباشر. شكل آخر لتسريع الوتيرة هو الخلاصة(Summary) ، حيث يتم تلخيص فترة زمنية طويلة نسبياً (أيام، أشهر، سنوات) في جمل قليلة ومكثفة، مما يسمح بتغطية فترات انتقالية دون إملال القارئ بالتفاصيل.

في المقابل، عندما يريد الكاتب إبطاء الإيقاع والتركيز على اللحظة، فإنه يوظف فنية المشهد .(Scene) هنا يحدث تطابق زمني تقريبي بين مدة الحدث الحقيقي وطول النص الذي يصفه (كما في الحوارات والمشاهد الوصفية المركزة)، ويكون الهدف هو تثبيت انتباه القارئ على التفاصيل الدقيقة أو الحالة النفسية العميقة التي تتكشف في تلك اللحظة.

بهذه الأدوات، يتحول الزمن في يد الكاتب من مجرد خط مستقيم إلى مادة مرنة يمكن ضغطها أو مدها أو كسر تسلسلها، ليصبح جزءاً حيوياً من البنية التعبيرية للقصة.

المحور 3 بناء الشخصية: الكشف والتقديم

إن بناء الشخصية هو العمود الفقري لأي سرد، ويتجاوز هذا الفن مجرد رسم ملامح خارجية بسيطة؛ إذ هو عملية معقدة تنطوي على آليات متقنة للكشف عن الدواخل والدوافع والعقد. في الأدب الحديث والمعاصر، أصبح الاهتمام بطرق تقديم الشخصية مساوياً للاهتمام بأهمية الحدث نفسه.

هناك طريقتان أساسيتان لتقديم الشخصية للقارئ. أولاهما هي الطريقة المباشرة (Telling)، حيث يتولى الكاتب، أو السارد الكلي المعرفة (تحديداً)، مهمة وصف سمات الشخصية بشكل صريح وناجز. في هذه الحالة، يقدم السارد حكماً جاهزاً

ومُعلَباً حول الشخصية، مثل قوله: "كان رجلاً شجاعاً وذكياً"، أو "امتازت بكرم حاتمي أو خبث محبب". هذه الطريقة توفر جهداً على القارئ وتسرّع عملية التعرف على الطباع، لكنها قد تجعل الشخصية تبدو أقل عمقاً وأكثر تقليدية.

أما الطريقة الثانية، وهي الأكثر شيوعاً وعمقاً في السرد الحديث، فهي الطريقة غير المباشرة (Showing). هنا، يُمنع السارد من تقديم أي أحكام أو أوصاف جاهزة، بل يقع على عاتق القارئ مهمة استنتاج سمات الشخصية بنفسه. يتم هذا الكشف التدريجي عن طريق مراقبة ورصد:

أفعالها وتصرفاتها: فالأفعال تكشف عن الإرادة والدوافع، ففعل السرقة يكشف عن الطمع، وفعل التضحية يكشف عن النبل.

أقوالها وحواراتها مع الآخرين: فطريقة حديثها ومحتوى كلامها يعكسان مستواها الثقافي والاجتماعي وطبيعة تفكيرها.

وصف بيئتها الخاصة: قد يكشف ترتيب غرفتها أو فوضاها، أو نوع ملابسها، عن حالتها النفسية أو وضعها الطبقي أو طبيعة اهتماماتها. هذه الطريقة تجعل الشخصية تبدو أكثر واقعية وتعقيداً، وتشرك القارئ بنشاط في عملية البناء والتحليل.

وتتطور فنية الكشف عن الدواخل إلى أقصى حد لها في تقنية المونولوج الداخلي (Internal Monologue)، والذي يُعد من أبرز سمات الأدب الحديث. المونولوج الداخلي هو الحديث الداخلي الصامت للشخصية مع نفسها. هنا، تتدفق الأفكار والمشاعر والحجج المتناقضة دون تدخل أو فلترة من السارد. وهو قد يتخذ شكل تيار الوعي (Stream of Consciousness)، حيث تُعرض الأفكار بطريقة غير منطقية أو مرتبة، محاكيةً بذلك فوضى التفكير الطبيعية كما تحدث في ذهن الإنسان، دون مراعاة لقواعد النحو أو المنطق السليم. إن المونولوج الداخلي يتيح لنا الغوص مباشرة في عمق اللاوعي، كاشفاً الصراع الوجودي والتردد الأخلاقي والنفسي الذي تعيشه الشخصية.

باختيار الكاتب لهذه الآليات المختلفة، يتحول بناء الشخصية من مجرد قائمة صفات إلى عملية فنية ديناميكية تكشف عن الذات البشرية في مختلف تجلياتها.

المحور 4 فن الحوار: الرنين والدلالة

إن الحوار في العمل القصصي ليس مجرد تسجيل أمين للمحادثات، بل هو فنية بالغة الأهمية تعمل على تعميق الشخصيات ودفع الصراع وتكثيف المعاني. إن الكلمات المتبادلة أو المنطوقة داخلياً هي بمثابة رنين يكشف عن أعماق الشخصيات ويدل على طبقات النص المخفية.

يتجسد هذا الفن في نوعين رئيسيين، **أولهما** هو الحوار الخارجي (Dialogue)، وهو التبادل الكلامي الفعلي بين شخصيتين أو أكثر. المهارة هنا تكمن في قدرة الكاتب على جعل هذا الحوار مُعبّراً بصدق عن شخصية المتحدث. يجب أن يعكس اختيار الألفاظ، وطريقة تركيب الجمل، ونبرة الصوت المكتوبة، المستوى الثقافي والاجتماعي والعاطفي لكل شخصية. فالحوار الذي يدور على لسان طبيب يختلف عن ذلك الذي يدور على لسان فلاح أو طفل. إذا لم ينجح الكاتب في تمييز الأصوات (Voices) في الحوار، فإن الشخصيات تبدو كلها نسخة مكررة، مما يضعف مصداقية النص. كما أن الحوار الخارجي هو الأداة الأساسية للكشف عن الصراع بين الشخصيات، سواء كان صراعاً ظاهراً (مواجهة صريحة) أو صراعاً خفياً (توتر كامن تحت الكلمات).

أما النوع الثاني، فهو الحوار الداخلي (Monologue)، وهو حديث الشخصية مع ذاتها. هذا النوع هو وسيلة الكاتب للدخول إلى المنطقة الحميمة والفكرية للشخصية دون وساطة أو شرح. إنه تجسيد مباشر لما يجول في الذهن، ويظهر مدى اهتمام الأدب الحديث بالباطن النفسي.

يتخذ الحوار الداخلي أحياناً أقصى تجلياته في تقنية تيار الوعي (Stream of Consciousness). هذه التقنية تهدف إلى محاكاة التدفق غير المنظم والحر للأفكار والمشاعر والصور الذهنية كما تحدث فعلاً في ذهن الشخصية، متجاوزة حدود القواعد النحوية والمنطقية. تيار الوعي يسمح بتداخل الأزمنة وتنافر الأفكار في جمل متتابعة وغير مكتملة، مما يكشف عن حالة نفسية مركبة، أو عن صدمة، أو قلق عميق. هذه الفنية تعد من أهم الإنجازات التعبيرية في الرواية الحديثة، إذ تقدم للقارئ تجربة مباشرة لوعي الشخصية وكأنها تعيش في ذهنها.

باستخدام الحوار، سواء كان خارجياً لخدمة الحبكة والصراع، أو داخلياً لاستكشاف العمق النفسي، يمنح الكاتب النص القصصي رنينه ودلالته المؤثرة.

المحور 5 الوصف والمجاز: تفعيل اللغة

إن اللغة في القصة ليست مجرد وسيلة نقل محايدة للأحداث، بل هي فنية قائمة بذاتها، يتم تفعيلها بمهارة عالية لخلق الصور الحسية والبناء الدلالي العميق. تكمن قيمة الكاتب في قدرته على تجاوز الوظيفة الإخبارية للغة إلى وظيفتها التعبيرية والإيحائية، ولا يتضح هذا الجهد الفني كما يتضح في الوصف واستخدام المجاز.

أول مظهر لهذا التفعيل هو وصف الأمكنة. فالكاتب الماهر لا يكتفي برسم الأماكن كخلفيات جامدة أو ديكورات محايدة تُقام عليها الأحداث، بل يجعلها أمكنة فاعلة ومُتجاوِبة. أي أن المكان يصبح جزءاً لا يتجزأ من الصراع الداخلي والخارجي. قد يصبح وصف زقاق ضيق ومظلم انعكاساً للحالة النفسية الخانقة للشخصية، أو تصبح المدينة الصاخبة رمزاً للاغتراب والفقد. وبهذه الطريقة، تتجاوز الأمكنة وظيفتها الجغرافية لتصبح حاملة لدلالات رمزية وعاطفية تخدم رؤية النص الكلية.

يتعزز هذا البعد الإيحائي من خلال فنية استخدام الرموز والدلالات. هذه الفنية هي جوهر الأدب الحديث، حيث يعمد الكاتب إلى توظيف أشياء أو شخصيات أو حتى أحداث لتشير إلى معانٍ أعمق أو قضايا إنسانية واجتماعية أكبر مما يبدو عليه الحدث في ظاهره. على سبيل المثال، قد تكون شجرة وحيدة في وسط الصحراء رمزاً للصمود والوحدة، أو قد يوظف الكاتب شخصية مجنونة ليرمز بها إلى جنون المجتمع نفسه. وعندما يتم الحديث عن رمزية المطر، فإنه قد يشير إلى الخير والخصوبة والتطهير في سياق، وإلى الحزن والكآبة واليأس في سياق آخر؛ وتبقى قوة الرمز في قدرته على فتح النص لتأويلات متعددة وغنية.

الركيزة الثالثة لتفعيل اللغة، خصوصاً في جنس القصة القصيرة، هي تكثيف اللغة. هذه الفنية تقوم على الاقتصاد في التعبير، والاعتماد على جمل قصيرة ومُكثفة ومُوحِية بدلاً من الشرح والإسهاب أو الإطناب الممل. الهدف هو أن تحمل

كل كلمة وزناً دلالياً كبيراً، بحيث تكون الجملة الواحدة قادرة على إثارة مشهد كامل أو حالة نفسية مركبة. هذا التكثيف هو سمة بارزة في القصة القصيرة الحديثة التي تهدف إلى إحداث صدمة أو ومضة إدراكية سريعة ومؤثرة لدى القارئ، مجبرة إياه على ملء الفجوات بنفسه.

بهذه الأدوات الثلاث، تتحول اللغة في العمل القصصي إلى بناء فني يجمع بين الصورة الملموسة والمعنى المجرد، مما يثري تجربة القراءة والتحليل.

ملخص محاضرة فنيات التعبير القصصي

تعتمد فنيات التعبير القصصي في الأدب الحديث والمعاصر على مجموعة من الأدوات المدروسة لتعميق الدلالة وخلق التأثير، تبدأ بـ الرؤية السردية التي تحدد مستوى معرفة الراوي، سواء كان عارفاً بكل شيء (من الخلف)، أو محدوداً بوعي الشخصية (مع) (السرد بضمير المتكلم)، أو مراقباً خارجياً (من الخارج). ويتجلى التلاعب الفني في المعالجة الزمنية عبر كسر التسلسل الكرونولوجي باستخدام الاسترجاع للماضي أو الاستباق للمستقبل، والتحكم في الإيقاع عبر الحذف أو التلخيص أو التركيز في المشهد. أما بناء الشخصية فيتم إما بالوصف المباشر، أو بطريقة غير مباشرة عبر الأفعال والأقوال، مع الاعتماد على المونولوج الداخلي وتيار الوعي للكشف عن الدواخل النفسية المعقدة. ويكمل هذا المشهد فن الحوار الذي يجب أن يكون معبراً عن مستوى المتحدث، بينما يتم تفعيل اللغة عبر وصف الأمكنة كدلالات نفسية، واستخدام الرموز، وتكثيف العبارة للإيجاز والإيحاء، مما يجعل كل عنصر في النص اختياراً فنياً يستحق التحليل العميق.

مراجع المحاضرة : -

- جيرار جينيت ، **خطاب الحكاية بحث فى المنهج**، المشروع القومي للترجمة
- رولان بارت ، **مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص**. ت: منذر عياشي
- تزفيتان تودوروف ، **مفهوم الأدب ودراسات أخرى** ، ت: عبدو كاسوحة.
- حميد لحميداني "**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**"

- عبد الملك مرتاض ، **في نظرية الرواية.**

- محمد يوسف نجم ، **فن القصة .**

- رشاد رشدى ، **فن القصة القصيرة .**

<u>أسئلة تقييم مدى استيعابكم للمفاهيم الأساسية لنظرية السرد في الأدب الحديث والمعاصر.</u>

1- أي نوع من الرؤى السردية يمنح السارد السيطرة المطلقة على المعلومات، والقدرة على اختراق حجب الوعي ليعرض أفكار جميع الشخصيات؟

أ.المنظور المتعدد

ب. السرد بضمير الغائب (الرؤية من الخارج)

ج. السرد بضمير المتكلم (الرؤية مع)

د. السرد بضمير الغائب (الرؤية من الخلف) ..... **نعم يُعرف هذا المنظور بالسارد العارف بكل شيء (Omniscient)، وهو ما يمكنه من الولوج إلى أفكار جميع الشخصيات ودوافعها.**

2- **تُعرف فنية "السرد بضمير الغائب (الرؤية من الخارج)" بأن السارد يتخذ موقع الملاحظ الحيادي. ما هي السمة الأبرز لهذا النوع من السرد؟**

أ.تفسير دوافع الشخصيات وتحليلها نفسياً.

ب.نقل أفكار الشخصية عبر ضمير "أنا".

ج.تجاوز تسلسل الأحداث للوصول إلى الخاتمة مباشرة.

د.اقتصاره على وصف ما هو خارجي وموضوعي من أفعال وأقوال..... **صحيح يعمل السارد هنا ككاميرا تسجيل، يمتنع عن تحليل المشاعر الداخلية ويسجل الأحداث كما تبدو ظاهرياً وموضوعياً.**

3.ما هي الفنية الزمنية التي تتمثل في العودة المفاجئة والواعية إلى حدث سابق في حياة الشخصية لتقديم خلفية معينة تشرح موقفها الحالي؟

أ.الاسترجاع .....**فعلا الاسترجاع هو الوسيلة الفنية المباشرة للقفز إلى الماضي لتقديم معلومات ضرورية لفهم الحاضر.**

ب.الاستباق .

ج. الخلاصة او الملخص

د.الحذف .

محاضرة 10 بنية الزمن في السرد: مقاربة جيرار جينيت للعلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب

الكفاءة المستهدفة :

تمكين الطالب أو الدارس من التحليل المنهجي والدقيق للنصوص السردية المعقدة. وتهدف هذه الكفاءة إلى قدرة الدارس على تفكيك البنية الزمنية للعمل القصصي، وذلك عبر استخدام الأدوات والمقولات الثلاث التي وضعها جيرار جينيت) الترتيب، المدة، والتواتر .(وبمجرد اكتساب هذه الكفاءة، يصبح الدارس قادراً على تجاوز القراءة السطحية للحبكة، والانتقال إلى الكشف عن الإستراتيجيات الفنية التي استخدمها الكاتب في التلاعب بالزمن (كالسرد الأفقي والعمودي) وفي تنظيم الإيقاع والتكرار، بما يخدم الرؤية الجمالية والعمق الدلالي للنص.

الكفاءة القبلية :

الفهم الواضح والمُرسَّخ للتمييز بين زمن القصة وزمن الخطاب ، فهذه الثنائية هي نقطة الانطلاق والفرضية المركزية التي يُبنى عليها تحليل جينيت. إضافة إلى ذلك، يجب أن يكون الدارس مُلِمّاً بالضروريات والمصطلحات الأولية في النظرية الأدبية، مثل مفهوم البنية السردية ، وأن يكون لديه قدرة على التمييز بين أنواع السرد الأساسية كالسرد الخطي وغير الخطي، ليكون قادراً على استيعاب وتطبيق المقولات التحليلية الأكثر تعقيداً التي تقدمها المحاضرة.

تمهيد : حادثة المادلين (La madeleine de Proust)

لم تكن الحادثة مجرد حدث عابر، بل هي النقطة المحورية التي انطلقت منها بنية السرد العمودي والاستبطاني المميزة لعمل بروست، وهي ما يُطلق عليها الآن في النقد والأدب اسم "**مادلين بروست**" للدلالة على قوة الذاكرة الحسية:

بينما كان الراوي يتناول قطعة من كعكة المادلين مغموسة في شاي الزيزفون، أثارت لحظة المذاق والرائحة فجأة موجة قوية لا إرادية من الذكريات المنسية من مرحلة طفولته المبكرة في "كومبري.(Combray) "

هذه الذكرى لم تُسترجع عبر جهد عقلي مقصود) الذاكرة الإرادية(، بل فُجرت فجأة بفعل حسي) الذاكرة اللاإرادية .(هذه الذكرى اللاإرادية هي التي سمحت لبروست بـ "استعادة "الزمن المفقود، حيث يغوص السرد عمودياً في صفحات طويلة من التحليل والتأمل لهذه الذكريات التي كانت كامنة في الوعي.

تُعتبر هذه الحادثة مثالاً مثالياً للسرد العمودي ، حيث يتوقف زمن القصة الخارجي عند لحظة تذوق الكعكة، بينما ينطلق زمن الخطاب في تحليل ووصف وتداعيات هذه الذكرى على مدى عشرات الصفحات، مُحوِّلاً الحدث الخارجي البسيط إلى مُحفز للغوص في العمق الداخلي للوعي والذاكرة.

هذه الحادثة هي التي ميزت بروست وعمله، إذ وضعت حجر الأساس لتقنية أدبية فريدة في معالجة الذاكرة والزمن.

محاضرة:

مُقدّمة: أهمية بناء السرد والهيكل القصصي في العمل الأدبي

بناء السرد أو الهيكل القصصي(Narrative Structure)

هو بمثابة العمود الفقري للعمل الأدبي القصصي. إنه الإطار الذي يحمل الأحداث ويُنظم تدفقها، مانحًا الحكاية شكلها النهائي ومعناها العميق.

إن الطريقة التي يختارها الكاتب لتقديم مادته الروائية – من أحداث، وشخصيات، وأزمنة – تُعد خيارًا فنيًا وإستراتيجيًا لا يقل أهمية عن الحبكة نفسها. هذا الخيار هو الذي يُحدد نوع العلاقة بين النص والقارئ، فبناء السرد يمكن أن يخلق التشويق، أو يعمق التعاطف، أو يطلب من القارئ المشاركة الفعالة في إعادة بناء القصة وفك شفرتها.

لذلك، فإن الكاتب المتمكن غالباً ما يسعى إلى تجاوز البناء التقليدي المُتوقع (كالهرم القصصي الكلاسيكي) لخدمة موضوعه، أو ليعكس حالة التشظي والتشتت، أو ببساطة للابتكار والابتعاد عن التكرار.

التمييز بين زمن القصة وزمن الخطاب أمرًا جوهريًا في تحليل النصوص السردية، وهما يمثلان مستويين مختلفين من الزمن في العمل الأدبي.

زمن القصة (Story Time) هو التسلسل الزمني الفعلي والكرونولوجي للأحداث كما وقعت في العالم المتخيل للعمل السردي، وهو يمثل المادة أو المحتوى الخام للرواية أو الفيلم. يُقاس هذا الزمن بالمدة التي استغرقتها الأحداث في الواقع المتخيل (سنوات، أيام، ساعات)، ويبقى ترتيبه ثابتًا ومنطقيًا (من البداية إلى النهاية الحقيقية للحدث)، بغض النظر عن طريقة عرضه.

بينما **زمن الخطاب (Discourse Time)** هو الطريقة التي يختارها السارد لتقديم وعرض هذه الأحداث في النص المكتوب أو المعروض، وهو يمثل الشكل والتركيب. يُقاس هذا الزمن بطول النص (عدد الصفحات) أو مدة العرض الفعلية. يتميز زمن الخطاب بالمرونة، حيث يمكن للسارد أن يتلاعب بترتيب الأحداث (باستخدام الاسترجاع أو الاستباق)، أو يتحكم في وتيرتها (باستخدام التلخيص أو الإطالة)، ليجعل مدة العرض مختلفة عن المدة الفعلية للحدث.

يُعد جيرار جينيت (بالضبط كتابه "خطاب الحكاية: بحث في المنهج") المرجع الأبرز في تحليل العلاقة بين زمن الحكاية (Story Time) وزمن الخطاب (Narrative Discourse Time) وقد قسم جينيت دراسة الزمن السردي إلى ثلاث مقولات رئيسية أو أبعاد:

محور 1 – بعد الترتيب (Order)

وهو المرجع الذي ينبثق منه تصنيف السرد إلى (الخطي) و (غير الخطي):

أ- **السرد الخطي (المتسلسل)**(Linear) : هو حالة التطابق بين ترتيب أحداث القصة وترتيب تقديمها في الخطاب. هذا هو المرجع الذي يُعتبر طبيعياً و"صفراً" (أي لا توجد فيه انحرافات). بمعنى آخر السرد الخطي تسير الأحداث فيه بتسلسل زمني واضح ومباشر.

ب- **السرد غير الخطي (Non-Linear)** : يمثل حالة المفارقة الزمنية ، التي تنجم عن عدم تطابق زمن القصة مع زمن الخطاب. وهي تشمل: الاسترجاع :(Analepsis) العودة إلى الماضي. و الاستباق :(Prolepsis) استشراف المستقبل. المستخدمين في تقديم الأحداث خارج ترتيبها الزمني.

ويمكن إن نضيف للترتيب

د- السرد التناوبي/المتوازي :(Alternating/Parallel) حيث يتم سرد قصتين أو أكثر بالتناوب، وغالباً ما تلتقي مساراتها لاحقاً.

ننتقل من هذه النماذج إلى مفاهيم أكثر دقة في نظرية السرد، والتي تتناول إيقاع الحكي وكيفية معالجة زمن الحكاية ضمن زمن الخطاب، وهي ما يُعرف بالحركة السردية العمودية والأفقية او المركب .

محور 2- بعد المدة (Duration) والإيقاع السردي

هو المرجع الذي تنبثق منه مصطلحات (السرد العمودي) و (السرد الأفقي) بالمعنى الإيقاعي:

أ- السرد الأفقي: البنية الخطية والمستقيمة

السرد الأفقي هو بمثابة النموذج الأولي والتقليدي للحكي، وهو البنية السردية الخطية أو المُستقيمة التي سيطرت على الفن

القصصي في مراحله الأولى ولا تزال الأكثر شيوعاً. يُفهم هذا السرد على أنه حركة متصلة ومتقدمة على خط الزمن، تشبه خطاً يسير من نقطة إلى أخرى دون انحناءات أو تراجعات مفاجئة.

يتميز هذا النوع باتباع تسلسل زمني ومنطقي مُباشر للأحداث، حيث يتمثل دور الكاتب في متابعة سير الأحداث كما تحدث في الواقع. يبدأ السرد من نقطة البداية، سواء كانت العرض الذي يقدم الشخصيات والإطار، أو التعقيد الأولي الذي يشعل شرارة الصراع. بعد ذلك، يتطور السرد خطوة بخطوة عبر تتابع زمني مُتسلسل، حيث يقود كل حدث إلى الذي يليه بسبب منطقي وواضح، وصولًا إلى الذروة التي تمثل أقصى درجات التوتر، ثم النهاية التي تقدم الحل أو الانكشاف.

في هذا النمط، يغيب استخدام القفزات الكبيرة أو التداخلات الزمنية غير المبررة كالاسترجاع أو الاستباق بشكل مكثف.

يكون التركيز الأساسي على الحدث الخارجي والحركة المتصلة في الزمن؛ فالأحداث تُقدم بالتراكم المُباشر الذي يُشبه سير خط

مستقيم من نقطة إلى أخرى (أ --ب --ج --د). هذا التسلسل المباشر يخدم هدفاً رئيسياً هو سهولة الفهم والتتبع، حيث يلبي

التوقع الفطري لدى القارئ لمعرفة "ماذا حدث بعد ذلك؟"، مما يسمح ببناء التشويق بشكل منطقي وتدريجي.

على سبيل المثال، نجد هذا السرد مُهيمنًا في الحكايات الشعبية الكلاسيكية، كرواية حكاية" **ليلى والذئب**"، حيث نتابع الرحلة خطوة بخطوة: خروج ليلى، لقاء الذئب، وصولها إلى الجدة، إلى نهاية القصة. هذا التسلسل المُباشر هو ما يميز الأصول الأولى للقصة والرواية في القرن التاسع عشر، عندما كانت الرواية تسعى لتوثيق الحياة كما تُعاش، في تسلسل زمني تقليدي ومألوف.

ب-الغوص الاستبطاني: البنية العميقة للسرد العمودي

السرد العمودي هو المسؤول عن تنظيم إيقاع النص السردي من خلال التلاعب بالمدة الزمنية المعروضة، حيث تحدث الحركة العمودية عندما يتباطأ زمن الخطاب بشكل كبير (باستخدام تقنيات الوصف والتحليل) مقابل زمن قصة شبه متوقف أو بطيء جداً، أو عندما يتم تسريع زمن الخطاب (باستخدام الإيجاز والتلخيص) لتجاوز فترات زمنية طويلة من أحداث القصة.

يمثل السرد العمودي بنية سردية تتموضع على النقيض التام من السرد الأفقي الخطي، فهو لا يُعنى بتتبع المسار المتسلسل للأحداث الخارجية، بل يتخذ منحى استبطانيًا وعميقًا يركز على الحفر في جوهر الفكرة أو نفسية الشخصية. تكمن الخاصية الأساسية لهذا النمط في أن الكاتب يختار أن يغوص رأسيًا وعموديًا في عالم الوعي واللاوعي الداخلي للشخصية، مُركزًا على لحظة زمنية واحدة أو حالة نفسية مُعينة، مما يجعل زمن الخطاب أطول

بكثير من زمن القصة؛ هذه الحركة العمودية تؤدي إلى تباطؤ الإيقاع بشكل ملحوظ. ولهذا السبب، غالبًا ما يكون عدد الأحداث الخارجية التي تتقدم بالقصة قليلاً أو بطيئًا جدًا، بينما يزداد التركيز على الحفر في العمق باستخدام تقنيات سردية مكثفة مثل تيار الوعي ، والمونولوج الداخلي ، والتداعيات النفسية المتوالدة. وفي هذا النمط، يتحول الحدث الخارجي، إن وُجد، إلى مجرد ذريعة أو مُحفز بسيط للغوص في الأبعاد الداخلية والطبقات السيكولوجية العميقة. ومن أبرز الأمثلة الكلاسيكية التي تجسد هذا السرد، المقاطع الشهيرة من رواية "البحث عن الزمن المفقود " لـ مارسيل بروست، النسخة العربية من ترجمة إلياس بديوي ، ينطلق السرد من حاسة أو ذكرى عابرة — مثل تذوق قطعة من حلوى "المادلين" — ليُحلل مواقف طويلة من المشاعر والأفكار المعقدة التي تتوالد وتتداعى في عمق الذات، كاشفاً عن شبكة هائلة من العلاقات والتأملات النفسية في لحظة واحدة.

د- السرد المُركَّب: تقنيات التعقيد الزمني وتعدد الأصوات

يُمثل السرد المُركَّب أو المعقد (Complex Narrative) النمط الأكثر حداثة وتعقيدًا، حيث يتجاوز المزج البسيط بين السرد الأفقي (الحدث الخارجي) والسرد العمودي (العمق الداخلي) ليصل إلى مستوى إعادة تشكيل البنية الزمنية كلياً. تكمن خاصية هذا السرد في التحرر من التسلسل الزمني الخطي واستخدام تقنيات متقدمة تهدف خدمة رؤية النص الفنية، ومن أهمها التلاعب الزمني عبر الاستخدام المكثف للاسترجاع والاستباق ؛ فالنص يتحرك أفقيًا لتقديم الخط الأساسي ولكنه يتوقف بشكل متكرر ليغوص عموديًا في ماضي الشخصيات ودوافعها. ويزداد التعقيد باستخدام تعدد الأصوات والمنظورات، حيث يسير أكثر من خط سردي بالتوازي، وقد يُروى الحدث الواحد من زوايا عدة "رواة مختلفين"، مما يؤدي إلى تضارب الروايات وإضفاء طابع من النسبية والغموض على الحقيقة المعروضة، جاعلاً القارئ شريكًا فعالًا في تجميع أجزاء اللوحة السردية المتشابكة، كما نلاحظ في روايات مثل "ثلاثية غرناطة" لرضوى عاشور، التي تمزج بين السرد التاريخي (الأفقي) وعمق التجربة الإنسانية (العمودي) عبر تعدد المنظورات.

محور 3 – بعد التواتر وتنظيم التكرار السردي

يعد بعد التواتر ، ضمن إطار جيرار جينيت لتحليل الزمن السردي، هو المقياس الذي يحكم العلاقة بين عدد مرات وقوع حدث معين

في زمن القصة وعدد مرات الإخبار أو الإشارة إليه في زمن الخطاب (النص المكتوب).

ولا يتعلق التواتر بالسرعة أو الترتيب، بل بالقدرة على التحكم في كيفية تكرار أو تجميع الأحداث المتشابهة أو المكررة. يتمثل

الهدف الأساسي من التلاعب بالتواتر في التركيز العمدي على حدث هام، أو إبراز تكرار عادة ما، أو تجريد نمط سلوكي معين.

تنقسم هذه العلاقة إلى ثلاثة أنماط أساسية تُحدد الإيقاع التكراري للسرد:

ا- **النمط الفردي** هو القاعدة أو النقطة المرجعية الأساسية في مقولة او بعد التواتر عند جيرار جينيت، وهو النمط الأكثر شيوعاً وبساطة في السرد القصصي. تكمن خصوصيته في أنه يتبع علاقة رياضية مباشرة وتامة بين زمن القصة وزمن الخطاب، حيث يتم تطبيق المعادلة التالية : يتم السرد مرة واحدة فقط لحدث وقع مرة واحدة فقط.

ب- **النمط السرد التكراري** ، وهو نمط أقل شيوعاً، حيث يقع الحدث مرة واحدة فقط في زمن القصة، ولكن يتم الإخبار عنه والسرد من خلال وجهات نظر مختلفة عدة مرات في زمن الخطاب، مما يخدم غرضاً فنياً أو نفسياً معيناً يتطلب تسليط الضوء المتعدد الأوجه على هذا الحدث.

ت- **النمط السرد التلخيصي** أو **التكراري التوليفي** ، وفيه يقع الحدث عدة مرات في زمن القصة (كعادة يومية أو أسبوعية)، لكن السارد يكتفي بالسرد عنه مرة واحدة فقط مستخدماً عبارات تعميمية مثل "كل صباح كان يفعل كذا"، ليتجنب بذلك الملل والإطالة ويختزل الروتين ضمن فقرة واحدة. هذه المقولات الثلاثة للتواتر هي أداة قوية في يد السارد للتحكم في كثافة المعلومات وتأثير التكرار على القارئ

ملخص محاضرة

الهيكل القصصي هو الأساس الجوهري للعمل الأدبي ، وأحد أهم الأدوات الفنية التي يستخدمها الكاتب في بناء

هذا الهيكل هو التلاعب بزمن الأحداث، من خلال العلاقة بين زمن القصة ، الذي يُعد التسلسل الكرونولوجي الثابت والفعلي للأحداث، وزمن الخطاب وهو الشكل المرن الذي يُعرض به النص. وقد قسَّم الناقد الفرنسي جيرار جينيت تحليل هذا التلاعب إلى ثلاثة أبعاد أو مقولات رئيسية.

أولاً، تأتي مقولة الترتيب ، التي تحكم تتابع الأحداث، وتصنف السرد إلى خطي (فيه تطابق في الترتيب الزمني) و سرد غير خطي (الذي ينتج عن المفارقات الزمنية مثل الاسترجاع للماضي أو الاستباق للمستقبل).

ثانياً، تُعنى مقولة المدة بتنظيم الإيقاع والسرعة، حيث ينشأ منها السرد الأفقي الذي يركز على الأحداث الخارجية المتسلسلة، والسرد العمودي الذي يغوص في العمق النفسي ويُبطئ الإيقاع بشدة عبر تقنية تيار الوعي، بالإضافة إلى السرد المُركَّب الذي يمزج بين خصائص النمطين.

ثالثاً، تحكم مقولة التواتر علاقة التكرار بين مرات وقوع الحدث ومرات الإخبار عنه، وتضم النمط الفردي (السرد مرة لحدث وقع مرة)، والنمط التلخيصي (السرد مرة لعادة متكررة)، والنمط التكراري (السرد عدة مرات لحدث وقع مرة واحدة).

وتُشكل هذه المقولات أو الأبعد الثلاث الإطار النظري المتكامل لتحليل الكيفية التي يتم بها تشكيل الزمن داخل أي نص سردي.

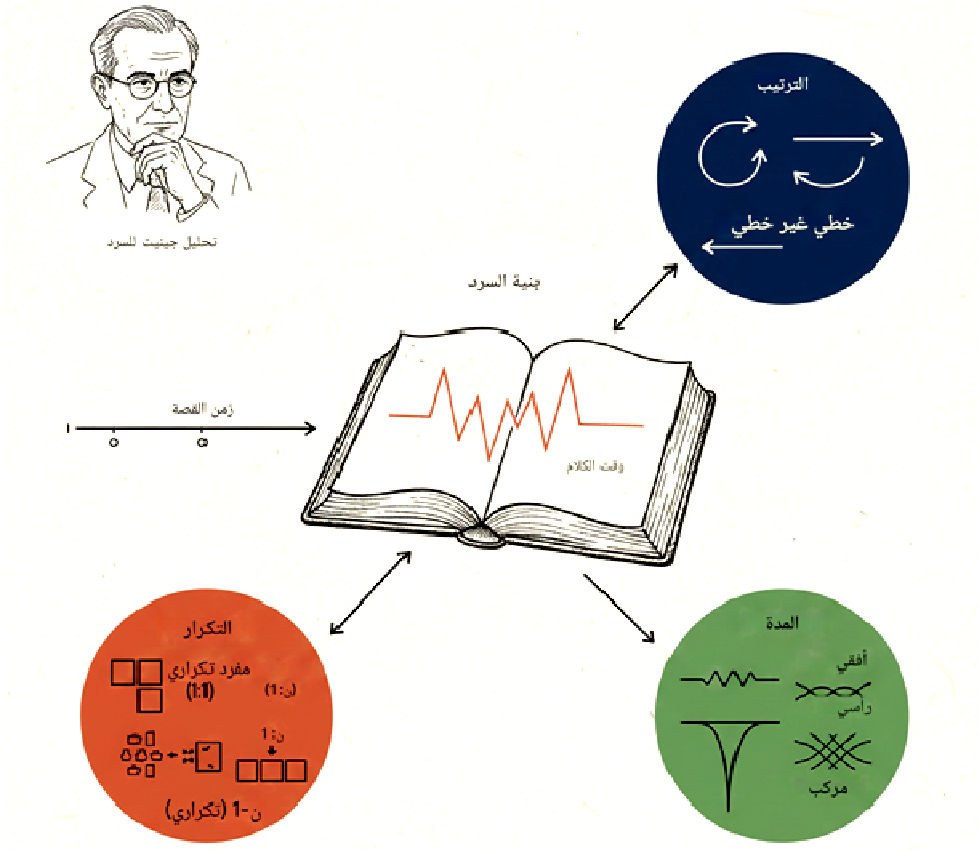

محاضرة 11 : فنيات التعبير الأدبي

الكفاءة المستهدفة :

تمكين الطالب من تفكيك البنية الأسلوبية للنصوص الأدبية الحديثة والمعاصرة، متجاوزاً بذلك القراءة السطحية ليتمكن من تحديد التقنيات الفنية الجوهرية الموظفة في العمل. وفي هذا الإطار، يُصبح الطالب قادراً على ربط الشكل بالدلالة، أي تحليل العلاقة الضرورية بين الأداة الفنية المستخدمة (كالتكثيف، أو التناص، أو تيار الوعي) وبين الرؤية الفلسفية أو الدلالة العميقة للكاتب (كالعبث، والتشظي)، مع القدرة على تطبيق المصطلحات النقدية الحديثة (مثل الغربلة وتعدد الأصوات) كأدوات تحليلية منهجية في قراءة النصوص.

الكفاءة القبلية :

الإلمام الجيد بمفاهيم البلاغة العربية الكلاسيكية، وتحديداً علوم البيان والبديع، والقدرة على تمييزها واستخراجها، وهذا لضمان سهولة المقارنة بين وظيفتها التقليدية ووظيفة "الفنية" في الأدب الحديث. إضافة إلى ذلك، يجب أن يكون لدى الطالب فهم أساسي للسياق التاريخي والفكري الذي أفرز الأدب الحديث والمعاصر، والإلمام بالتحولات الفلسفية (كفلسفة القلق والعبث) التي جعلت الأساليب التقريرية غير كافية، بالإضافة إلى معرفة أولية بمبادئ المدارس النقدية التي أسست لمفهوم "الفنية" كالشكلانية والبنيوية.

تمهيد بيداغوجي

قصة نافذة النقد وفيكتور شكلوفسكي

في بدايات القرن العشرين، وتحديدًا في روسيا، كانت الحركة الأدبية التقليدية لا تزال ترى أن الشعر هو مجرد وسيلة لـ "التعبير عن المشاعر" أو "تزيين المعاني الواضحة" ببعض الاستعارات الجميلة.

كان النقد حينها يشبه النافذة؛ الكل ينظر من خلالها إلى العالم الخارجي ليرى الأحداث والمشاعر، دون أن يتوقف للحظة ليتأمل النافذة نفسها .النافذة بالنسبة لهم كانت شفافة، مجرد وسيط.

سأل الناقد والمنظر فيكتور شكلوفسكي، أحد أبرز مؤسسي المدرسة الشكلانية الروسية. سؤالاً بسيطاً وغيّر به مسار النقد: "لماذا لم نعد نشعر بالدهشة عند رؤية الثلج يتساقط؟" .... أجاب الناس: "لأننا اعتدنا عليه، إنه أمر مألوف."

فقال شكلوفسكي: "بالضبط! وكذلك اللغة. نحن نستخدم الجمل والأساليب الأدبية بآلية مفرطة، نمر عليها بسرعة دون أن نتوقف، وهذا هو سبب موت الإحساس بالجمال والفنية."

كانت مهمة الأدب، برأي شكلوفسكي، ليست التعبير عن العالم، بل تغيير طريقة رؤيتنا له .ولإنجاز ذلك، يجب أن يقوم الكاتب بـ تحويل النافذة الشفافة إلى لوحة فنية معقدة.

المحور الأول: التوطئة والمفاهيم

1. المدخل: من البلاغة التقليدية إلى الفنية الحديثة

يمثل التحوّل من البلاغة التقليدية إلى مفهوم الفنية الأدبية نقلة محورية في تحليل النصوص المعاصرة. فبينما كانت البلاغة الكلاسيكية تعتبر الأسلوب (البيان والبديع) مجرد تجميل خارجي لا يغير جوهر المعنى، لم يعد هذا المفهوم يستوعب تعقيد النص الحديث الذي يسعى للتعبير عن القلق والتشظي. وهذا ما يؤكده القول: "حينما يكون المعنى واضحاً، نجد البلاغة لتجميله، لكن حين يكون المعنى متفلتاً، نحتاج إلى الفنية لإنجازه". مع ظهور المدارس الشكلانية، تحوّل التركيز إلى الفنية (Artistry) كطريقة وحيدة لوجود النص، وتُعرّف بأنها مجموعة التقنيات التي يوظفها المبدع لتحويل الرؤيا المعقدة إلى بناء جمالي. ويكمن المبدأ الجوهري في عملية "غَرْبَلَة" المألوف (Defamiliarization) كما أكدها فيكتور شكلوفسكي، حيث يصبح الهدف من الأدب تقديم الأشياء المألوفة بطريقة جديدة تدفع القارئ للتأمل العميق، وهذا التوقف هو ما ينتج المعنى. وعليه، تتحول الفنية إلى "بنية عميقة تُشكّل الدلالة"؛ فالتقنية ليست خياراً إضافياً، بل مكون بنيوي. ويتضح ذلك في توظيف التكثيف والحذف للتعبير عن التشظي، أو التناص الثقافي لمنح الحدث الفردي بُعداً أسطورياً (كالإشارة إلى أسطورة عشتار في بلاد الرافدين)، أو كسر خطية الزمن لتصوير تعقيد الذاكرة. لهذا، يجب أن

يوجه تحليل الأدب المعاصر بسؤال: "ماذا تعني هذه التقنية الموظفة في النص؟" لأن كل فنية هي قصد يسهم في بناء دلالة النص.

2. أهمية الفنية في الأدب الحديث والمعاصر

تنبع أهمية الفنية الأدبية من تحوّلها الجذري؛ فلم تعد مجرد أداة تزيين في الأدب الحديث والمعاصر ، بل أصبحت قوة دافعة وجوهرية لإنجاز المعنى والدلالة. الفنية هي الوسيلة الوحيدة القادرة على مواجهة التحدي الجمالي في العصر الحديث، حيث يسعى الأدب لطرق المسكوت عنه وتصوير تعقيدات الذات والواقع المتشظي. وفي هذا السياق، تتحقق قيمة العمق والدلالة؛ حيث لا يمكن للأدب الاعتماد على الأساليب التقريرية لسرد واقع معقد وغير متجانس، بل أصبحت الفنية نفسها أداة معرفية وإجرائية، حيث ينطبق المبدأ النقدي الشهير بأن "الفنية أداة لإنجاز الدلالة"، أو بعبارة أدق، المعنى هو الأسلوب .(The Meaning is the Technique) ولفهم هذا التحول، يُنظر إلى تقنيات معينة؛ فمثلاً، لا يمكن التعبير عن حالة القلق الوجودي أو العبث إلا عبر أساليب شكلية تكسر النظام التقليدي، مثل استخدام الجملة القصيرة المبتورة .(Fragmentation) هذا التفتيت في بنية الجملة يعكس التفتيت الذي يصيب وعي الشخصية أو الواقع، مما يُنشئ دلالة التشظي مباشرة من داخل الأسلوب، بدلاً من وصفها لفظياً. وهكذا، يصبح كل اختيار أسلوبي، من بناء الجملة إلى هيكلة النص ككل، محملاً بدلالة عميقة لا يمكن فصلها عن الرؤية الفكرية للكاتب.

المحور الثاني: أدوات التعبير الأدبي الجوهرية

1. التكثيف والترميز: اقتصاد اللغة

تُعدّ أدوات التكثيف والترميز من أهم فنيات التعبير الأدبي في الأدب الحديث والمعاصر، وتندرج ضمن سياق اقتصاد اللغة . ينطلق التكثيف من مبدأ تحويل الكم (الإسهاب والوصف الزائد) إلى النوع (القوة الإيحائية والعمق الدلالي) بأقل عدد من الكلمات، مما يفرض على المتلقي جهداً أكبر في تفكيك الدلالة. وتتحقق هذه الفنية عبر آليات مثل الحذف الذي يُلغي الروابط المنطقية، والإيجاز، وتوظيف الجمل القصيرة أو المتقطعة لتعكس سرعة إيقاع الحياة أو حالة التشظي. وبالتوازي مع ذلك، يأتي الترميز (الرمز) الذي يمثل الابتعاد الكلي عن اللغة التقريرية والمباشرة، ليعكس غموض التجربة

الإنسانية. والجدير بالذكر أن الرمز الحديث يختلف جذرياً عن الرمز التقليدي المتفق عليه (كالحمامة للإشارة إلى السلام)، بل هو رمز فردي ومكثف يستمد كامل دلالته من سياق النص الكلي والعلاقات الداخلية. ويتجسد هذا التوظيف في استلهام الأساطير بشكل شخصي عند شعراء الرواد أمثال بدر شاكر السياب، أو في بناء فضاء روائي رمزي متعدد المستويات كما في أعمال نجيب محفوظ المتأخرة، حيث تصبح العناصر إحالة لواقع أوسع وأعمق من قصتها الظاهرة.

2. التناص: الفنية الثقافية

يُعد التناص إحدى أهم فنيات التعبير الأدبي في هذا العصر ، ويُطلق عليه النقاد تسمية الفنية الثقافية، لأنه يرتقي بالنص من كيان منعزل إلى جزء من شبكة ثقافية واسعة. ينطلق مفهوم التناص من فكرة أن كل نص هو مساحة مفتوحة لحوار واعٍ أو غير واعٍ مع نصوص سابقة (أدبية، دينية، تاريخية). لا تقتصر أهمية التناص على إثراء النص، بل إنه يُضيف إليه عمقاً تاريخياً وثقافياً يحوّل التجربة الفردية إلى قضية إنسانية عامة، والأهم أنه يجعل القارئ شريكاً فاعلاً في إنتاج الدلالة عبر ربط الإشارات الغائبة بالنص الحاضر. ويتنوع التناص إلى : التناص الواضح (الاقتباس)، حيث تكون الإشارة صريحة؛ والتناص المضمر (الامتصاص)، وهو النوع الأكثر عمقاً، حيث يتم إذابة النص الغائب (كالأساطير والقصص التراثية) في بنية النص الجديد دون إشارة مباشرة، محوّلاً هذه العناصر إلى رموز مكثفة. ويتجلى التطبيق العملي لهذه الفنية بوضوح في تحليل توظيف شخصية "سيزيف" الأسطورية يونانية مثلا في نصوص من الأدب المعاصر، حيث يستخدمها الكاتب كقناع فني للتعبير عن مفاهيم حديثة كالعبث واللاجدوى، فتصبح رمزاً عالمياً للوضع الإنساني المعاصر.

المحور الثالث: تقنيات السرد والأسلوب المعاصر

1. تقنيات السرد المتغيرة

تقنيات السرد المتغيرة في الأدب ليوم هي حجر الزاوية في فنيات التعبير المعاصر، حيث عملت على تفكيك البنية السردية التقليدية لخلق رؤية أكثر تعقيدًا للواقع. ومن أبرز هذه التقنيات كسر الخطية ، والذي يشمل التلاعب بالزمن عبر الانتقال الحر بين الماضي والمستقبل باستخدام آليات كالاسترجاع والاستباق ، وذلك بهدف خلق إيقاع سردي

خاص يكسر الملل التقليدي وإضافة عمقاً نفسياً ودلالياً يكشف طبقات الذاكرة المتداخلة والمؤثرة في الحاضر. كما يُعد تعدد الأصوات ووجهات النظر فنية محورية، وهي تعني ابتعاد الكاتب عن سلطة الراوي العليم الواحد وفتح المجال أمام الشخصيات لتقديم رؤيتها الخاصة للأحداث، حتى لو تناقضت هذه الرؤى، مما يخدم فكرة التفكيك والنسبية في الرؤية ويسمح بتمثيل تعقيد المجتمع . وتكتمل هذه المنظومة بتقنية التوليف "المونتاج" ، وهي تقنية مستعارة من الفن السينمائي، يتم فيها تقطيع المشاهد والأحداث ودمجها بطريقة غير تقليدية وغير متصلة ظاهريًا (الانتقالات الفنية)، مما يهدف إلى إحداث صدمة لدى القارئ أو إثارة تساؤلات حول العلاقة الخفية بين هذه المشاهد المتباعدة، وهو ما يُكسِب النص ديناميكية خاصة وينتج دلالات جديدة من خلال المجاورة والمقابلة.

2. تيار الوعي واللغة الداخلية

إن تيار الوعي (Stream of Consciousness) من أبرز التقنيات التي اخترعها الأدب الحديث للغوص بشكل غير مسبوق في أعماق الذات البشرية، وتتمثل هذه الفنية في محاكاة التدفق الطبيعي وغير المنظم للأفكار والانطباعات الحسية والمشاعر في ذهن الشخصية، لتعرضها كما هي قبل أن تخضع لقوانين اللغة المنطقية والمنظمة. وتكمن أهميته الفنية في كونه يتيح للكاتب اختراق الحاجز بين الوعي الظاهر واللاوعي الباطن، ليقدم بذلك تشريحاً نفسياً عميقاً يكشف التناقضات الداخلية والذكريات المكبوتة. ولفهم كيفية عمل هذه التقنية، يمكن ملاحظة سماتها الأسلوبية التي تشمل استخدام الجمل الطويلة والمتداخلة التي تقلد سرعة التفكير، وغالباً ما تتسم بـ غياب علامات الترقيم أو اختلالها، والقفز المفاجئ بين الأفكار والأزمنة دون وجود روابط منطقية ظاهرة. إن هذا التكنيك الجريء يحوّل النص إلى مساحة لتسجيل "الحديث الداخلي "للشخصية في لحظته الخام، مما يمنح القارئ شعوراً بالمعايشة الحميمة والمباشرة لجوهر الشخصية ودوافعها.

خلاصة :

إنّ الفهم النقدي العميق لفنيات الأدب الحديث والمعاصر يتلخص في مقولة محورية مفادها أن الفنية هنا هي "جمالية الضرورة "وليست مجرد "جمالية التزيين ."هذا يعني أن التقنيات الأدبية لم تعد خياراً تجميلياً إضافياً يمكن

الاستغناء عنه كما كان الحال في مفهوم البلاغة التقليدية، بل أصبحت ضرورة وجودية وفنية تفرضها طبيعة الواقع المعقد والذات المتشظية التي يحاول الكاتب تصويرها. فكل تقنية يوظفها المبدع، سواء كانت التناص لمنح العمل عمقاً تاريخياً وفلسفياً، أو التكثيف والحذف لاقتصاد اللغة والتعبير عن القلق والتشظي، أو كسر الخطية لتمثيل تداخل الأزمنة في الوعي، هي في جوهرها وسيلة لا غنى عنها من أجل رصد دقة هذا الواقع المتناقض وتناقضات الذات البشرية، ومن ثم فإن التقنية هي المضمون ذاته، ولا يمكن تحليل الدلالة إلا بتحليل البنية الأسلوبية التي أنتجتها.

المصادر والمراجع :

الأسلوبية والأسلوب" – عبد السلام المسدي

"بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ" – سيزا قاسم

"بنية اللغة الشعرية" – جان كوهين – ترجمة محمد الولي ومحمد العمري

"خطاب الحكاية: بحث في المنهج" – جيرار جينيت – ترجمة محمد معتصم.

"تيار الوعي في الرواية الحديثة" – روبرت همفري – ترجمة محمود الربيعي

"بلاغة الخطاب وعلم النص" – صلاح فضل

سؤال المراجعة :

هل يمكن اعتبار "الفنية" في الأدب الحديث مجرد استبدال بلاغة بأخرى (انتقال من التجميل إلى التقنية)، أم أنها تمثل قطيعة معرفية أدت إلى تغيير جذري في ماهية وظيفة الأدب نفسه، ليصبح الشكل (التقنية) ليس فقط أداة لنقل الدلالة بل هو الدلالة ذاتها؟

الإجابة النموذجية :

أن الفنية في الأدب الحديث تمثل قطيعة معرفية (وليس مجرد استبدال بلاغي)، حيث تحول الأسلوب من كونه أداة تزيين للمعنى الواضح في البلاغة التقليدية، إلى ضرورة وجودية لإنجاز المعنى المتفلت والمتشظي .هذا التحول الجذري يجعل الشكل (التقنية) هو الدلالة ذاتها، طبقًا لمبدأ "المعنى هو الأسلوب ."وبناءً عليه، فإن تقنيات مثل التكثيف، والتناص، وتيار الوعي، والغربلة لا تُستخدم لجمالها، بل كأدوات معرفية وإجرائية تفرضها طبيعة الواقع المعقد، مُجبرة القارئ على التوقف والتأمل في البنية المكسورة نفسها، مما يجعله شريكاً فاعلاً في إنتاج الدلالة.

خاتمة الفصل الثالث:

"جمالية الضرورة" وهندسة الزمن السردي : تتوج هذه المحطة الختامية من المقياس بالانتقال من جزئيات التشكيل إلى كليات الهيكل السردي، حيث تغدو فنيات التعبير القصصي نظاماً متكاملاً من الاختيارات الواعية؛ بدءاً من تحديد الرؤية السردية (سواء كان الراوي عليماً أو مصاحباً أو مراقباً)، وصولاً إلى استخدام المونولوج الداخلي وتيار الوعي كأدوات لتعرية الدواخل النفسية المعقدة. ويحتل التلاعب بالزمن المركز الثقل في هذا البناء، إذ يتم استبدال التسلسل الكرونولوجي الرتيب بمرونة "زمن الخطاب" وفق مقولات جيرار جينيت الثلاث: (الترتيب بمفارقاته من استرجاع واستباق، المدة بتحكمها في الإيقاع والسرعة، والتواتر بتنظيمه لعلاقة التكرار)، مما يمنح النص أبعاداً هندسية تتجاوز الحكاية البسيطة.

إن هذه التقنيات مجتمعة تفضي إلى حقيقة نقدية كبرى وهي أن الفنية في الأدب الحديث والمعاصر أصبحت "جمالية ضرورة" وليست "جمالية تزيين"؛ فالتقنية هنا لا تُضاف للجمال، بل هي الوسيلة الوجودية الوحيدة القادرة على رصد تشظي الذات وتناقضات الواقع. وبناءً عليه، يخلص هذا الفصل إلى أن كل خيار فني—سواء كان تناصاً، أو تكثيفاً، أو كسراً للخطية الزمنية—هو في جوهره المضمون ذاته، إذ لا يمكن استجلاء الدلالات العميقة للنص إلا من خلال التفكيك الدقيق لهذه البنى الأسلوبية التي أنتجتها.

مراجع ومصادر المطبوعة البيداغوجية

1. نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي.
2. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، دار عالم المعرفة، 1998.
3. بول ريكور(Paul Ricœur) ، الزمن والسرد.(Temps et Récit)
4. إيليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي.
5. عبد العظيم علي قناوي، الوصف في الشعر العربي.
6. رعد عبد الجليل جواد، تقنية الكتابة.
7. ستيفن كينج(Stephen King) ، مذكرات عن الحرفة.(On Writing: A Memoir of the Craft)
8. ساندرا جيرث(Sandra Gerth) ، "أظْهِرْ، لا تُخْبِرْ.(Show, Don't Tell) "
9. سيمور تشاتمان(Seymour Chatman) ، أعمال حول القصة والخطاب.
10. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (في النقد البلاغي العربي القديم).
11. واين بوث(Wayne C. Booth) ، بلاغة الفن القصصي.
12. عبد الرحمان الرواشدي وأنس المندلاوي، الزمن والرواية.
13. جيرار جينيت(Gérard Genette) ، السرد البنيوي.
14. أرسطو، فن الشعر.(Poetics)
15. ديفيد بوردويل(David Bordwell) ، الأعمال في المجال السينمائي وتطبيقاتها السردية.
16. ندية حفيز، الانزياح في الشعر العربي المعاصر.
17. توتاي سيف الله هشام، شعرية الإنزياح في بنية القصيدة العربية.
18. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي.
19. مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي (البحث في تجاور الدلالات).
20. بشرى موسى صالح، الأسطورة في الشعر العربي الحديث.

21. علوي أحمد الملجمي، المعنى الإيحائي بين التراث النقدي العربي والسيميائيات الحديثة.

22. عبّود خليفة، قضية اللفظ والمعنى في الميزان الجرجاني (مقال).

23. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصاحة، البلاغة، المعاني.

24. أدونيس، محاضرات الكوليج دو فرانس (باريس 1984) حول الشعر العربي.

25. أمل أبوحنيش، تداخل السردي والشعري في قصيدة "أحمد الزعتر" (دراسة).

26. سيسل دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي ومن معه.

27. نورة قطوش، دراسة الصورة الحسية في الشعر المغربي القديم.

28. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر.

29. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب.

30. صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته.

31. بداش حنيفة، الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان لتمام حسان (رسالة ماجستير).

32. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة.

33. ابن جني، الخصائص.

34. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية.

35. صنع الله إبراهيم، تلك الرائحة (مثال تطبيقي لتقنية الاقتصاد السردي).

36. عايب فاطمة الزهراء، سطوة الرمز وانبعاث الهوية في قصيدة "أمي" لمحمود درويش (مجلة المزهر).

37. جيرار جينيت، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم.

38. عبد الفتاح كيليطو، الحكي والتأويل: دراسة في السرد العربي.

39. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، 1997.

40. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.

41. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية.

42. ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي.

43. روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي.

44. محمد القاضي، قضايا الرواية المعاصرة (باب تقنية الوصف والحوار).

45. جابر عصفور، الصورة الفنية في تراث النقاد والبلاغيين العرب.

46. المازني والعقاد، الديوان في الأدب والنقد.

47. نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث.

48. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.

49. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي (مفهوم الكرونوتوب).

50. سيد فيلد، السيناريو.

51. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر عياشي.

52. تزفيتان تودوروف، مفهوم الأدب ودراسات أخرى، ترجمة: عبدو كاسوحة.

53. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

54. محمد يوسف نجم، فن القصة.

55. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة.

56. سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ.

57. جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري.

58. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.

المحتويات

مقدمة المطبوعة : 1

الكفاءة المستهدفة للمقياس Targeted Competency 2

الكفاءة القبلية للمقياس Prerequisites 3

مطبوعة الدرس لفائدة :..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الفصل الأول : من التعبير الأدبي إلى شعرية اللغة 4

المحاضرة 1: فن الرسم بالكلمات: تقنيات الوصف في الأدب العربي الحديث والمعاصر 4

تمهيد : 4

المحور الأول : الوصف في الأدب الكلاسيكي..... 5

المحور الثاني : الوصف في الأدب الحديث والمعاصر..... 6

المحور الثالث : التقنيات الإبداعية للوصف: وتجاوز الأسلوب التقليدي 7

الوصف الديناميكي والوصف الثابت 8

المحور الرابع : تطبيقات الوصف في الأدب الحديث والمعاصر 9

خلاصة : الوصف كأداة لبناء عالم نصي مقنع 9

المراجع الموضوع :..... 10

محاضرة2 : رسم المشهد كتقنية أساسية وحيوية في بناء العمل الأدبي..... 13

التمهيد :..... 13

المقدمة: 15

المحور الأول: أهمية ووظائف المشهد في السرد..... 16

المحور الثاني: عناصر بناء المشهد الأدبي..... 16

المحور الثالث: تقنيات رسم المشهد:..... 17

خلاصة :..... 19

محاضرة 3 : آليات تجسيد شعرية اللغة 21

تمهيد لعملي للمحاضرة: 21

1- المحور الأول: آليات العمل على المفردة والدلالة..... 23

3المحور الثاني: آليات العمل على التركيب والبنية..... 24

4 .المحور الثالث: آليات التصوير والإيقاع..... 26

5 .الخلاصة والمناقشة 27

محاضرة 4 : الانزياح كآلية إبداعية في الكتابة 30

تمهيد المحاضرة : 30

.محور1 . : مفهوم الانزياح: بين المعيار والخرق 32

محور2 .مستويات الانزياح وتجلياته في الكتابة 32

.محور 3 خطوات تطبيق الانزياح في الكتابة الإبداعية 33

خلاصة : 34

محاضرة 5 : كثافة المعنى واقتصاد اللغة 37

تمهيد : 37

المحور 1: التعريف المفاهيمي والسياق التاريخي. 38

المحور2: آليات وتقنيات تحقيق الكثافة والإيجاز 39

المحور 3: تطبيقات وتحليل نماذج 41

الخلاصة : 42

خاتمة الفصل الأول: 43

الفصل الثاني 44

"آليات التجسيد الفني في الرواية: دراسة في تقنيات السرد، بنية الصورة، وأبعاد الشخصية الدرامية" محاضرة 6 : تقنيات فن الرواية 44

تمهيد بيداغوجي 44

محور 1 تقنية السرد أو الرؤية السردية 45

محور2 – تقنيات الزمن الروائي 47

محور 3 تقنيات الشخوص والبناء اللغوي 48

خلاصة : 49

محاضرة 7 : التصوير الفني في الأدب 51

تمهيد 51

المحور الأول: المفهوم والتطور التاريخي: 53

المحور الثاني: أنواع وصيغ التصوير الفني 54

المحور الثالث: وظائف التصوير الفني ودوره في الأدب المعاصر: 56

الخلاصة : 57

محاضرة 8 : أبعاد وتقنيات رسم الشخصية في النص السردي والسيناريو 59

تمهيد : قصة "في درجة 45 مئوية" لـ محمد خضير 59

المحور الأول: المفهوم والتصنيف في الأدب السردي : 60

المحور الثاني: تقنيات رسم الشخصية في الأدب الحديث والمعاصر 61
المحور الثالث: بناء الشخصية في الفنون (السيناريو كمثال) – مقاربة سيد فيلد 62
الخلاصة : 64
محاضرة: 9 فنيات التعبير القصصي 67
تمهيد : قصة القاص 67
محور 1 – الصوت والسرد: الرؤية السردية 68
المحور 2 الزمن القصصي: المعالجة الزمنية 69
المحور 3 بناء الشخصية: الكشف والتقديم 70
المحور 4 فن الحوار: الرنين والدلالة 72
المحور 5 الوصف والمجاز: تفعيل اللغة 73
ملخص محاضرة فنيات التعبير القصصي 74
محاضرة 10 بنية الزمن في السرد: مقاربة جيرار جينيت للعلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب 77
تمهيد : حادثة المادلين (La madeleine de Proust) 77
محور 1 – بعد الترتيب (Order) 79
محور 2– بعد المدة (Duration) والإيقاع السردي 80
محور 3 – بعد التواتر وتنظيم التكرار السردي 82
ملخص محاضرة 83
محاضرة 11 : فنيات التعبير الأدبي 85
تمهيد بيداغوجي 85
قصة نافذة النقد وفيكتور شكلوفسكي 85
المحور الأول: التوطئة والمفاهيم 86
المحور الثاني: أدوات التعبير الأدبي الجوهرية 87
المحور الثالث: تقنيات السرد والأسلوب المعاصر 88
خلاصة : 89
خاتمة الفصل الثالث: 91
مراجع ومصادر المطبوعة البيداغوجية 92
فهرس المحتوى : 95